الفصل الاول

مفهوم التعليم المستمر :

ان مفهوم التعليم المستمر ليس مفهوماً جديداً ساقته لنا التربية الحديثة بل هو مفهوم قديم قدم الحضارات القديمة وانه ملازم للديانات السماوية اذ نادت بالتربية المستمرة ضماناً لانتشارها بين الاجيال والعصور المتعاقبة.

التربية مدى الحياة والتربية المستمرة والتربية الدائمة والتعليم المستمر هي مصطلحات تتفق على ان التربية (عملية مستمرة لا تقتصر على مرحلة معينة من العمر او تنحصر في مرحلة دراسية محددة بل انها متلاحقة مع سياق الحياة.

المعنى اللغوي للتعليم المستمر بانه (امتداد عملية التربية دون انقطاع طول حياة الفرد) او (ان التعليم لا ينتهي بانتهاء الفرد من مرحلة تعليمية معينة سواء كانت المرحلة ابتدائية او اعدادية او عالية وانما يستمر باستمرار الحياة وفي سياقتها).

والمعنى الاصطلاحي للتعليم المستمر بانه (استمرارية عملية التربية دون انقطاع من اجل تحقيق امال الفرد وتنمية قدراته وامكاناته وتمكينه من مواجهة مطالب التغيير)،او هو (نوع من التعليم الذي يهدف الى مساعدة الفرد على مواجهة المتغيرات الحضارية والاجتماعية والتكنولوجية، سواء في العمل او البيت او المجتمع من اجل تحقيق التكامل والترابط بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها وصولاً للنهوض بها عن طريق حشد الطاقات البشرية وانمائها وحشد طاقات البيئة والاستفادة منها)

والتعليم المستمر في نظر بعض المفكرين بأنه:

١) تدريب من اجل التغيير وتعزيز التعلم الذاتي على مستوى الفرد والجماعة وعلى مدى عمر الفرد لان الانسان يحاول ان يغير بيئته بشكل ايجابي لذا فهو يحتاج الى التدريب

للإسهام بفاعلية في عملية التغيير ومن ثم يكون لديه القدرة على استيعاب التغيير لذا يتطلب من الفرد ان يكون قادراً على استقبال العلم والمعرفة ذاتياً.

٢) وبما ان حاجات ومطالب الفرد تتوزع على مدى عمره كله اقتضى توزيع التعليم على سنوات العمر كلها بحيث يغدو ظاهرة مستمرة يجد الافراد فيها نظاماً متناسقاً يربط النظرية بالتطبيق ، والعلم بالعمل .

لذا نرى التربية المستمرة هي نظام تعليمي يحتوي على جميع مصادر التعلم كالمدارس والكليات ورياض الاطفال والمكتبات العامة ونظم المراسلة ووسائل الاتصال الجماهيري والانشطة المتصلة بالعمل ، بمعنى اخر ان التربية المستمرة هي كل الطرق التربوية المتوفرة للإنسان من طفولته الباكرة وحتى شيخوخته ونعني ايضاً نظاماً متكاملاً ومنسقاً لمواجهة الطموحات الثقافية والتربوية لكل فرد على ضوء استعداداته وامكاناته حتى يتمكن كل فرد من تطوير شخصيته خلال سنوات حياته عن طريق نشاطات العمل والترويح المتوفرة لديه.

اهمية ودواعي التعليم المستمر

- يظهر اهميته من خلال الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ينهض بها المجتمع الحديث من خلال اهدافه التي يسعى من خلالها على تحقيق التكامل في الانشطة والتكامل بين المبدأ والتطبيق والاتساق بين النظرية والتجربة.

- التعليم المستمر ليس استهلاكاً للموارد او خدمات تقدم دون مردود اقتصادي بل يعتبر استثماراً اجتماعياً واقتصادياً وهو ليس ظاهرة منعزلة عن الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل عنصر فعال ومتكامل معها يأثر ويتأثر بها.

- عملية النمو الانساني تفرض على الافراد مطالب معينة وهذه المطالب تختلف بطبيعتها من فرد الى اخر فمطالب الاطفال تختلف حسب اعمار الاطفال وتختلف تلك المطالب تبعاً للجنس وغيره

ومن الطبيعي كل فرد يسعى الى اشباع حاجاته او مطالبه بقدر ما يستطيع ولأنها لا تنحصر تلك المطالب في فترة زمنية بل انها تمتد الى حياة الفرد

- التغيير السريع في العلم والمعرفة والتكنولوجيا فرض على المؤسسات التربوية مهمات جديدة ينبغي ان تدخلها وتتفاعل معها لان الميادين المستحدثة في العلم والتكنولوجيا تضاعفت وتكاثرت بسرعة كبيرة واصبحت المؤسسات التربوية التقليدية عاجزة على استيفاء اوضح المعلومات والمعارف الى التلاميذ كما كان يحدث في السابق عندما كان كم وكيف هذه المعارف قليلاً ومحدوداً.

انواع التعليم المستمر :

١. التعليم الاساسي .

ويقصد به الوسائل والطرق التربوية والتعليمية المبنية على اساس التوفير الاعداد العام للجميع الذي عادة يتبع بتدريب مهني يغطي احتياجاته الدراسية الى حين دخوله عالم العمل، لذا يحتضن التربية ما قبل المدرسة والتعليم الابتدائي والثانوي والجامعي والتدريب المهني

٢. التعليم المستديم:

هو كل انواع التدريب المتوفر للأفراد الذين دخلوا عالم العمل والذين يرغبون في اكمال اعدادهم العام او اكمال تدريبهم المهني من اجل رفع مستوى مهاراتهم ومعلوماتهم او الحصول على تدريب جديد في ميدان اخر او لتحسين اوضاعهم عن طريق الحصول على ترقية وظيفية او الحصول على رضى ينجم عن تحسين فاعليتهم وكفاءتهم وسيطرتهم على قدراتهم الخاصة

اهداف التعليم المستمر:

ان اهداف التعليم المستمر واسعة جداً سعة المفهوم وممتدة امتداد الفترة التي يغطيها من حياة الفرد، ومع هذه السعة والشمول والامتداد يمكن تأشير الاهداف الاساسية للتعليم المستمر:

١. اثراء معلومات الانسان ومعارفه على امتداد حياته وزيادتها وتطويرها بحيث يؤدي ذلك الى تعزيز كفاءة الفرد وتمكينه من تأدية واجباته الاجتماعية والمهنية على خير وجه مما يؤدي الى زيادة الانتاج وتحسين نوعيته والاسهام في تقديم المجتمع.

٢. يحقق التعليم المستمر ديمقراطية التعليم بتحقيقه مبدا تكافؤ الفرص التعليمية وفق امكانات الافراد وطموحاتهم بإتاحة الفرص للجميع دون تفريق عنصري او اجتماعي او اقتصادي او غير ذلك. بحيث يتمكن كل فرد في مختلف مراحل العمر من التعليم الذي يساعده على التكيف والقدرة على مواكبة التغيير والافادة من المستحدثات العلمية والتكنولوجية الدائمة التحقق.

٣. تطوير القدرات لدى الافراد لإنجاز ادوار مطلوبة في حياتهم سواء كانت هذه الادوار تتغير وتتبدل ضمن المهنة الواحدة او التخصص الواحد او ضمن مهنة اخرى او تخصص اخر جديد يتطلب من الافراد مزاولته او انجازه.

٤. التعليم المستمر يقوم بمهمة تعزيز التعليم الذاتي على مستوى كل من الفرد والجماعة ، فالتعلم الذاتي يسهم في تطوير امكانية الافراد الفكرية والعملية خاصة في ظروف التدفق الهائل من الطلبة على التعليم بكل مراحله.

٥.يعمل التعليم المستمر على تطوير شخصية الانسان من جميع جوانبها ، فشخصية الانسان تنمو وتتطور بتكامل وتناسق اذا اريد ذلك

فللتنمية العقلية المعرفية مهمة جداً للإنسان لان المعرفة لاتقف عند حد وعليه فان التعليم المستمر يدعم ويثري ويعزز معلومات الفرد دون توقف.

٦. تطوير نظام التعليم في ضوء مطالب العصر، حيث ان المجتمع العصري في اخذه بأسباب التغيير وعوامل التطور يتطلب نظرة شاملة الى التعليم تمكنه من احداث التغييرات المطلوبة والوفاء بحاجات المجتمع فضلا عن ذلك ايفاء بحاجات الفرد وتحقيق اماله وتمكينه من مواجهة مطالب التغيير.

٧. اعادة وتأهيل وتطوير الكفاءات والقدرات الخاصة بالأفراد في مراحل حياتهم المختلفة وتحديث المعلومات والمعارف ومواصلة تعميق الانشطة التربوية مما يساعدهم على الارتفاع بهم الى المستوى مناسب من الجودة والاتقان والتفوق في ممارسة اعمالهم.

٨. تنمية الفهم والادراك لدى الافراد واتاحة فرص الافادة من كنوز التراث الحضاري والمتجددة على الدوام وتعريفهم بطبيعة الاحداث ومجريات الامور مهما اختلفت مراكزهم وتنوعت مسؤولياتهم.

(خصائص التعليم المستمر)

حدد ديف (Dave) الخصائص المميزة للتعليم المستمر مدى الحياة وهي :

١. ان التعليم المستمر لا ينتهي مع نهاية الدراسة النظامية او المدرسية ولكنه عملية مستمرة مدى الحياة وتشمل كل فترات حياة الفرد.

٢. جعل التعليم المستمر عملية مفتوحة وبلا نهاية لتجديد المعارف والمعلومات وتطوير المهارات والارتفاع بمستوى العصر علمياً وثقافياً واجتماعياً وفكراً واسلوباً.

٣. التعليم المستمر ينزع الى تحقيق ديمقراطية التربية بمعنى اتاحة الفرص المتكافئة للجميع في الحصول على فرص التعلم دون الاقتصار على نخبة من الناس وبهذا لم

يجعل التعليم مقتصرا على القره او الصفوة من الناس فالفرص متكافئة للجميع للدخول في التعليم في اي مرحلة من مراحل الحياة .

٤. يتميز التعليم المستمر مدى الحياة بالمرونة والتنوع في المحتوى وادوات واساليب ووقت التعلم فهو يسمح للتعلم ان يحدث حسب سرعة وقدرة ووقت واهتمام الفرد المتعلم فهو يستجيب لحاجات الافراد المتعددة وظروفهم المختلفة.

٥. يسمح التعليم المستمر بالأنماط والاشكال البديلة لتحصيل التعلم واكتساب المعرفة هو ان تحل الطرق البديلة لاكتساب التعلم محل شكل التعليم النظامي والتعلم طوال الوقت ، ان التطورات الحديثة مثل التعلم في وقت الفراغ والدورات المكثفة والدراسات المسائية وندوات نهاية الاسبوع والتعلم بالمراسلة ودورات العطل الرسمية والجامعات المفتوحة فضلا عن اجهزة الاتصال الجماهيري (الراديو والتلفزيون) والدروس المسجلة على اشرطة الفيديو والتعليم بواسطة الاجهزة الاليكترونية وغير ذلك من الانماط البديلة هي امثلة للقنوات الجديدة المستخدمة في اكتساب المعرفة والعلم .

٦. يلعب البيت والمجتمع دوراً اساسياً في عملية التعليم المستمر ويستمران بتأدية وظيفتهما التربوية من خلال التعلم العائلي ومن خلال المجتمع في المجالين المهني والعام طيلة حياة الفرد فالتفاعل بين اعضاء العائلة وطريقة تصريف شؤون المنزل وعلاقة كل فرد في العائلة بالأعضاء الاخرين فيها وطراز المعيشة والروابط بين افرادها كل اولئك عوامل مهمة في التعليم المستمر.

٧. ان الهدف النهائي للتعليم المستمر هو الحفاظ على نوعية الحياة وتحسينها وانه في تحليله النهائي يهدف الى تحقيق وتعزيز الصالح الفردي والجماعي لكل الناس فالحفاظ على نوعية الحياة وتحسينها وتحقيق الحدود الدنيا من الحاجات الاساسية لكل الناس

مثل الملبس والمأكل والمأوى والتحسن الايجابي لحياة الناس باستمرار يعد هدفاً نهائياً من اهداف التعليم المستمر.

ان محاولة ديف في تلخيص خصائص مفهوم التعليم المستمر التي تم ذكرها اعلاه ليست المحاولة الوحيدة من نوعها فقد حاول عدد من منظري التعليم المستمر تلخيصها ايضاً مثل (كروبلي ١٩٧٧) والتي توصل فيها الى خمس خصائص تعد مهمة لانها تصف سياسة تطوير النظم التربوية في ضوء مفاهيم التعليم المستمر وفيما يلي ايجاز لهذه الخصائص وهي :

١. الكلية والشمولية:

تغطي التربية المستمرة كل فترة حياة الانسان وتشمل كل المراحل التعليمية بما في ذلك التربية قبل المدرسة وتعليم الكبار وتشتمل كل انواع التعليم بما في ذلك التعليم الرسمي الذي يتم في مؤسسات التعليم والتعليم غير الرسمي الذي يتم في مؤسسات غير تعليمية بطبيعتها والتعليم غير النظامي الذي يحدث في مواقف الحياة المختلفة.

٢.التكامل :

ان كل المؤسسات التربوية من منظور التربية المستمرة مترابطة ومتصلة مع بعضها وان البيت هو اول مكان يحدث فيه التعلم ، لذا يجب ان ينظر اليه كجزء من شبكة انظمة التعليم الواسعة وبنفس الوقت فان المجتمع المحلي يعد مصدراً رئيساً للخبرات خلال الفرد وبالإضافة الى ذلك فان مكان العمل عبارة عن مؤسسة تعليمية اخرى واخيراً فان المدارس الكليات ومؤسسات التعليم الرسمي تعد كلها جزءاً من انظمة التعليم المتكاملة.

٣.المرونة:

ان التعليم المستمر يتيح الفرصة لتلقي المواد التعليمية المناسبة للحاجات المتغيرة باستمرار وتنبني الوسائط الجديدة وتتجلى المرونة في افساح المجال امام الانماط البديلة

للتعليم وفي تعدد انماط محتويات التعليم وادواته ووسائل تقييمه وتوقيت حدوثه وتغيير نمط حياة الفرد ومستواها من خلال عمليات التعليم الجديدة بعد فترة التعليم التقليدي.

٤ .الديمقراطية:

ان التعليم المستمر يُمكن جميع الناس من الاستفادة من فرص التعليم بغض النظر عن مستوياتهم وظروفهم .فالتربية المستمرة للجميع وليست للصفوة.

٥. الاشباع الذاتي (رضا النفس) :

ان الهدف النهائي للتربية المستمرة هو تحسين حياة كل فرد ولتحقيق هذا الهدف فان عليها ان تساعد الناس على التكيف للتغير مع مستجدات الحياة بحيث تطلق العنان لقدراتهم الابداعية والخلاقة وبالتالي فأنها تهدف الى خلق مجتمع مبدع وخلاق من خلال ايجاد الثقة الذاتية اللازمة عند افراد ذلك المجتمع وهذا يتطلب افراد قادرين على التعبير عن مشاعرهم افراداً يستشعرون بالرضى والاشباع الذاتي من خلال التعاون مع الافراد الاخرين. وهناك عدة فروق تميز التربية المستمرة عن التربية النظامية وهي:

الفروق بين التربية المستمرة والتربية النظامية:

١- التربية المستمرة تمتد طول الحياة وتهتم بالفرد وبشخصيته من كافة جوانبها وتتم بأبعاده الفكرية والعاطفية والمهنية والجسمية الخ...

٢- التربية المستمرة توحد وتدمج مختلف اجزاء التربية ضمن عضوية شاملة لنمو الشخصية.

٣- التربية المستمرة تشدد على الذات التي تنمو وفق قوانين خاصة وحسب طبيعة كل فرد فهي تكون اداة النمو وعملية تطوير الفرد المستمر لذاته.

٤- المبدأ الذي يوجه التربية المستمرة هو تكييف الوسائل المتوفرة لظروف وقدرات الافراد والمجتمعات فيتولاها ويتعهدها المجتمع كله في مختلف سياقاته وافاقه ، بعكس التربية في النظم الحالية التي تتولاها فئة واحدة في المجتمع وهم (المعلمون).

الفصل الثاني

التعليم المستمر عبر التاريخ :

لقد نادت الحضارات القديمة والديانات السماوية بفكرة التعليم المستمر كمطلب وضرورة لاستمرارها وتعاقبها عبر الاجيال ، فقد كان التعليم في المجتمعات البدائية يهدف بشكل اساس الى تنمية القابلية لمعطيات العصر، اذ كانت تعيش على نمط معين من التعليم في المراحل الاولى من العمر تكمن اهدافه الاساسية في معرفة مبادئ العيش ، وحفظ السلام والدفاع عنها من الاخطار التي قد نحت العملية التعليمية في ذلك الوقت منحى يتركز هدفه الرئيسي في مواجهة الحياة والتغلب على مصاعبها والبحث عن المطالب الاساسية للعيش بشكل يحاكي فيه الشباب الكبار في اعمالهم من حيث استخدام السلاح وتوفير الغذاء ، وبناء السكن وتعلم فنون الصيد وركوب الخيل وهي امور لها الاستمرارية التي لا تنقطع لضرورتها في استمرار الحياة ذلك الوقت.

وبعد ان اصبحت المدارس مؤسسات ترمي الى نقل مفردات التراث الثقافي والمادي لم تكن تختلف كثيراً عن التربية والتعليم في الحياة البدائية للإنسان من حيث المنهج الذي كان يهدف الى نقل التراث من قيم وعادات ومهارات من الاجداد الى الاحفاد ، فنجد انه في التربية اليونانية يتم(اعداد المحارب اعداداً خاصاً بعد الدراسة الاولية) وذلك بتدريبه على عدة امور في حياته .

اما عند الصينين فقد كان لزاماً على من يروم ارتقاء المناصب العليا ان يجتاز جملة من المراحل التعليمية والتربوية البالغة الدقة والصعوبة فيما يتعلق بالتاريخ الصيني وخاصة الكونفوشية وقد يستغرق مروره بهذه المراحل جزءا ليس باليسير من مراحل حياته، وعلى الموظف الاستمرارية في التعلم ، ومن الاقوال المأثورة والمأخوذة من بعض الكتابات القديمة في القرن الثاني الميلادي " ان العقلاء يبحثون عن المعرفة كأنهم لن يموتوا ابداً او لن يشيخوا وكأنهم يحصلون على الفضل وكأنهم سوف يموتون غداً" ، اما افلاطون فقد طالب في القوانين بتربية يجد فيها كل انسان طوال حياته ما يشبع رغباته وينمي قدراته)

وهكذا تستمر التربية المستمرة او التعليم المستمر في المسيرة عبر التاريخ مرتدية ثوب الزمان الذي تعاصره حتى تصل الى فجر الحضارة الاسلامية التي جعلتها اساساً من اسمها ، فنجد الدين الاسلامي

الحنيف وما تبعه من حضرة ملئت الشرق والغرب وبث النور في كل نواحي الظلمة والظلام قد دعا الى فكرة التربية المستمرة اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ، وقد كان التركيز على النمو في مجالات العلم والثقافة جلياً وواضحاً، فاللم يُعد من ابرز دعائم الدين وطلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو فرض لا يحده زمان او مكان.

وقد اكد الدين الاسلامي على ضرورة التعليم المستمر في حياة المسلم لمواجهة تحديات الزمان والوصول الى ارقى مراحل الايمان وتحقيق قول المولى عز وجل "انما يخشى اللهَ من عباده العُلماءُ" وبذلك يشير الله تعالى في كتابه الكريم " وما اوتيتم من العلم الا قليلاً " وفوق كل ذي علم عليم"

كما اشارت الى ذلك السنة النبوية الشريفة في مواضيع مختلفة قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم واله وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" وقوله صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة" وكل هذه الاحاديث الحاثة على طلب العلم غير محددة بزمان او مكان مما يدل على ضرورة استمرارية التعليم لما تحققه من تمكين للفرد في حفظ دينه ودنياه فيعمل لدنياه كانه يعيش الى الابد ولآخرته كأنه يموت غداً ، وفي استمرارية التربية والتعليم ضمان لاستمرارية القيادية والتقدم والوقوف خلف مقود السفينة بكل تمكن للوصول بكل امان

واذا القينا نظرة شمولية على ملامح التربية الاسلامية المتمثلة بآيات القران الكريم وما اكدته عليه الاحاديث النبوية الشريفة في صدر الاسلام فيما يخص استمرارية التعليم وتطبيقه، نجد انها تتميز التربية العربية الاسلامية بعدة مميزات او خصائص:

١) ان التربية العربية الاسلامية هي تربية مطلقة من حيث الزمان والمكان فلم يحدد الاسلام زمناً معيناً لطلب العلم بل جعله ممتداً طول حياة الفرد وهذا الامر هو ما تدعو اليه التربية المعاصرة وتضعه ضمن اولوياتها والمكان المطلق " اطلب العلم من المهد الى اللحد"

٢) ان التربية الاسلامية تتلاءم وتتوافق مع مجمل متغيرات نمو الافراد واعمارهم ففي تربية الأطفال حذر الاسلام من تربيتهم على نفس الاساليب والمفاهيم التي تربى عليها اباؤهم، فنجد الرسول صلى الله عليه واله وسلم يبن ذلك في قوله " انهم خلقوا لزمان غير زمانكم " وعليه فان على المسلم ان يتعلم ما يساير حياته ، وذلك اشارات واضحة للتلائم والانسجام مع الحياة ، والتعلم منها ما يناسب المرحلة العمرية التي يصلها الفرد مع الحيطة للمستقبل المتغير لان التغير سمة الحياة.

٣) تستهدف التربية الاسلامية تكوين المجتمع، فطلب التعليم في الاسلام ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة لنيل مرضاة الله عن طريق العمل به وافادة الناس بهديه ،فالرسول الكريم صلى الله عليه واله " اعتبر التعليم والتعلم صدقه بقوله ان من الصدقة ان نتعلم العلم ثم نعلمه ابتغاء وجه الله عز وجل " وقوله عليه الصلاة والسلام" من كان عنده علم وكتمه الجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار ، وشر الناس عالم لا ينفع بعلمه" ولا يفوتنا التأكيد على ان التعلم يشمل المعلم والمتعلم على حد سواء كي تتحقق القدرة على مواكبة التغيير وبناء المجتمع المتقدم.

٤) التربية الاسلامية تربية شاملة ، فهي لا تفرق بين عامل السن والجنس ولا سلامة الاعضاء والحواس او عدمها او بين الصغار والكبار، بل اكدت ان طلب العلم قضية مطلقة ليس لها حدود الا من حيث القابلية على التعلم والقدرة على الاستيعاب والفهم . ولا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

٥) تؤكد التربية الاسلامية قيمة العلم والعلماء لانهم اكثر دراية وتبصراً في امور الدين والدنيا من غيرهم ، فالعلماء اول من يدرك عظمة الخالق ويخشاه كقوله تعالى " انما يخشى الله من عباده العلماء"

وقول النبي صلى الله عليه واله (فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة)، كل ذلك يبين قيمة العلم والعلماء.

فالتربية الاسلامية اعتمدت المعرفة العلمية اساساً للارتقاء ولنشر الدعوة وما محاولة اكتشاف القوانين الحياة وتسخيرها للنفع العام الا جزءاً من الرسالة الاسلامية التي تدعو للعمل الدائم والمستمر في كل مناحي الحياة

وهكذا نجد ان العلم كان مشاعاً للجميع في ظل التربية العربية الاسلامية ، كما انه لم يقتصر على العلوم الدينية البحتة بل كان يشمل جميع صنوف المعرفة . فالتعليم المستمر بخصائصه واهدافه واتجاهاته ودواعيه اصيل في التربية العربية الاسلامية فكراً وممارسة.

التعليم المستمر في العصر الحديث:

التعليم المستمر في العصر الحديث يعود بجذوره الى المفكر (كومينوس) ، فقد نادى في كتابه (فن التعليم الاكبر) الى تربية عامة لكل المهنيين وجميع طبقات المجتمع ، لا فرق في ذلك بين رجل وامرأة ولا غني ولا فقير ، لان في ذلك تحرير لهم من السلبية ، وزيادة لإنسانيتهم التي تنمو بالعقل والفكر والعمل ، وقد رفع كومينوس شعاراً يردده التربويون " تعليم الكل للكل بنحو كلي"

وفي الوقت الحاضر نضجت فكرة التعليم المستمر واصبح النظر اليه على انه مبدا تربوي مهم ينظم كل انواع التربية ومستوياتها في المجتمع ، فعلى المستوى العالمي نجد الدول تسعى الى ايجاد الامكانات المناسبة التي تخدم هذا التعليم وتلبي متطلباته ايماناً منها بقيمته في مواجهة هذا العصر الى يوصف اقل ما يوصف انه انفجار معرفي وعصر سرعة، لذا نرى بعض نماذج الجامعات المفتوحة ، والدراسة عن بعد وعن طريق المراسلة والتدريب المستمر لمن هم على راس العمل . وما الى ذلك من سبل تحقق اهداف هذا التعليم التي تسعى الى مواكبة التنمية والتطور السريعين.

فلسفة التعليم المستمر في خدمة المجتمع :

الاجتماع الانساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم " الانسان مدني بالطبع اي لا بد من الاجتماع الذي هو (المدينة) في اصطلاحهم وهو معنى (العمران)، وبيانه ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها الا بالغذاء وقدرة الفرد الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجاته من ذلك الغذاء غير كافيه له بمادة حياته منه فمثلاً لو فرضنا بحاجة الى خبز فلابد ان يكون هناك حنطة ولا يقدر يحصل على الخبز الا القيام بالطحن والعجن والطبخ وكل من هذه الاعمال الثلاث يحتاج الى مواعين والآلات لا تتم الا بصناعة متعددة من حداد ونجار وفاخوري واذا حصل عليه كحبوب بدون صناعته كخبز ايضا يحتاج الى تحصيله الى زراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السُنبل ويحتاج كل واحد من هذه الى الات متعددة وصنائع كثيرة ويستحيل ان يحصل عليه الفرد على كله او بعضه لحاله ، فلا بد من اجتماع قدرة كثيرة من ابناء

جنسه ليحصل الانسان على غدائه وقوته ويكون هذا بالتعاون قدر الكفاية مع بعضهم حيث ذكر ابن خلدون معنى الاجتماع وغاية واليه تعايش المجتمع وضرورياته ، ولعل ما ذكره ابن خلدون ينسحب على كل المجتمعات.

ويتبين لنا ان التعليم المستمر يقوم على فلسفة ان التربية تستمر باستمرار الحياة وذلك لتطوير الذات الفردية والتي من خلالها يتوصل الى تطوير المجتمع وكان ذلك متابعة لكل جديد في مجاله، اذ ان فلسفة التعليم المستمر تتيح للفرد حريته في التربية وتطلق لقدراته الخاصة ومواهبه العنان في الوصول الى اقصى ما يستطيع وتجديد خبراته معارفه باستمرار لا يتوقف الا بتوقف الحياة، ومن هنا فان كلا واحد منا يجب عليه تطوير ذاته من خلال التعليم المستمر والتثقيف الذاتي سواء كان ذلك فردياً او ضمن مؤسسات اجتماعية معدة لهذا الغرض وكل هذا في النهاية يولد لنا مجتمعاً متنافساً مع عصره ومواكباً له.

الفصل الثالث

• مؤسسات التعليم المستمر

ان التعليم المستمر كما ذكرنا سابقاً يهدف الى مساعدة الفرد لمواجهة المتغيرات الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية في كل مجالات الحياة في البيت او المدرسة والمجتمع في اوقات الفراغ واوقات العمل ومساعدته على استيعابها والارتفاع بمستواها والانتفاع بها ، تحقيقاً للتكامل بين الانسان وبيئته ، كما ان الاخذ بمبدأ التعليم المستمر والتربية المستمرة يتيح للأفراد الاستزادة من فرص التعليم الممتد طول فترة الحياة دون التقييد بالعمر الزمني للفرد المتعلم او بمكان وزمان دراسة ، كما يتيح التعليم المستمر للأفراد فرصاً اخرى للتعلم قد تكون ثانية او ثالثة او رابعة ، وقد يعمد الفرد الى تغير اختصاصه وينتقل الى ممارسة اخرى وهذا يطلق عليه مصطلح (التعلم الافقي) الذي تفرضه عوامل تغيير وتطور الحياة وتبدل حاجات ومطالب الافراد والمجتمع.

والتعليم المستمر يهدف ايضاً الى تطوير المهارات للأفراد في مهنة ما وذلك لان المهن المختلفة تتطور وتتسع مجالاتها وتتعمق اساليب ممارستها فضلاً عن ذلك يحتاج الافراد الى تطوير كفاءاتهم المهارية تبعاً لتطور العلوم في مجالها، ان التعليم المستمر يتميز بانه يعمل على تحقيق التكامل بين المؤسسات التربوية التقليدية وغير التقليدية او بين التعليم المدرسي وغير المدرسي ، وبين انواع التعلم المتواجدة بالحياة كالمصانع والمعامل والمؤسسات السياحية والاعلامية والاحزاب السياسية والتجمعات الفكرية والجمعيات العلمية ... وسواه ، وهذا يعني تجنيد طاقات هائلة ومتنوعة لتقديم مثل هذا النوع من التعليم الشامل لكل افراد المجتمع باستمرار وبدون انقطاع وبذلك يتحتم شمول التغيير للنظام التعليمي كله وليس جزءاً منه ، لان المجتمع الذي يهدف الى رقي والتطوير لا بد له من الحركة الدائمة والهادفة من اجل تحقيق الهدف الذي هو تحسين نوعية حياة الفرد والمجتمع ، لذا يعد التعليم المستمر مدخلاً اساسياً لمثل هذه الاهداف الكبرى فضلا عن انه يسهم في تحقيق الرضا والامن النفسي من طريق اشباع مطالب الافراد التعليمية التي يرغبون دخولها، والتعرف على مجالاتها والاستفادة من معطياتها ، سواء كان يهدف الى تحقيق موقع اجتماعي راقي او الى تحقيق مكسب مادي معين من خلال تحسين نوع العمل الذي يمارسه الفرد ، او قضاء وقت الفراغ بما يفيد وينمي المعرفة الذاتية للفرد وعندما يتحقق مثل هذا الهدف الكبير (اي التعليم الشامل المتواصل المتنوع

والممتد طول مدة الحياة ولكل الناس وبكل الاعمار) ، فان تبعاً لذلك لا بد لكل المؤسسات التي تقدم هذا النوع من التعليم كثيرة ومتعددة ومترابطة ومتكاملة فيما بينها اذ تلبي حاجات ورغبات الافراد مثلما تلبي حاجات ومتطلبات المجتمع وخططه التنموية والاجتماعية والاقتصادية الشاملة ونظراً لسعة حجم المؤسسات التي تقدم هذا النوع من التعليم الدائم وتنوعها لذا لابد من تقسيمها او تصنيفها على وفق اسلوب معين يسهل على الباحثين او الدارسين او حتى المتعلمين ، ادراك وظيفة عمل كل مؤسسة على مستوى ومجال ذلك العمل ، فالتقسيم اساساً لا يعني الفصل بين المؤسسات التي تقدم التعليم الدائم والمتنوع ، لأنها جميعاً يفترض ان تتكامل فيما بينها لتقديم الخدمات التربوية والتعليمية وتترابط من حيث الاتجاه والهدف لمجموعة منها ، ولاسيما تحقق الهدف العام الذي تسعى اليه جميع المؤسسات التربوية في المجتمع.

ومن هذا المنطلق ولغرض التعرف على المؤسسات التربوية فانه يمكن تقسيمها الى ما يأتي :

أ. التعليم النظامي الشكلي :

وتسمى احياناً بمؤسسات (تعليم الصغار)، لأنها تبدا من رياض الاطفال او بالمدرسة الابتدائية وتستمر الى نهاية المرحلة الجامعية. وتسمى احياناً بالتعليم النمطي او التقليدي او المدرسي او التعليم الرسمي . وتتميز بالتنظيم والانتظام في هيكلها ومراحلها المتتابعة التي تظهر على شكل هرم يبدأ بالتعليم الابتدائي ومن ثم التعليم الثانوي (المتوسط والاعدادية) وانتهاءاً بالتعليم العالي (الجامعي) ومؤسسات هذا النوع من التعليم على اختلاف انواعها ودرجاتها من المعاهد والجامعات ومراكز التدريب المهني بأنواعه المتعددة وجميع هذه المؤسسات تحكمها قوانين وانظمة وتعليمات تحدد اهدافها وانشطتها وسير العمل فيها.

ومؤسسات هذا النوع من التعليم هي

١. المدارس باختلاف انواعها ومراحلها ودرجاتها

٢. المعاهد والجامعات

٣. ومراكز التدريب المهني ومدارس التعليم المهني بأنواعها المتعددة

ب. التعليم الغير النظامي :

احياناً يسمى بالتعليم (غير التقليدي) او (تعليم الكبار) او يسمى بالتعليم (الموازي) لأنه يقدم نوع من التعليم لأفراد يوصفوا بانهم (كبار) تعليمياً يوازي التعليم في المرحلة الاولى من الابتدائية مثل (محو الامية) في مرحلتي الاساس والتكميل ، وتعليما اخر يوازي مع التعليم للمرحلة الاخيرة من الدراسة الابتدائية مثل (المدارس الشعبية) في العراق ، او تعليما يوازي المرحلة الثانوية ، او المرحلة الجامعية ، كالجامعة المفتوحة او كليات المجتمع والجامعات الشعبية المفتوحة.

فمؤسسات التعليم الغير النظامي او التعليم الموازي للكبار تقدم كل انواع التعليم خارج النظام التعليمي المتمثل في المدرسة مثل (تدريب المدرسين وتأهيل المعلمين اثناء الخدمة، وتدريب الاطباء والصيادلة والمهندسين والزراعين وتطوير امكانياتهم في ميدان العمل الوظيفي)،

ومما يجدر بالذكر ان التعليم الغير نظامي اصبح يلتقي من التعليم النظامي لأنه يخضع الى ضوابط واجراءات تنظميه وادارية تهدف الى تحقيق اهداف تربوية محددة ومرتبطة ببرنامج ومنهج ووسائل تعليمية متصلة بالأهمية المخططة.

والتعليم الغير النظامي يشمل المؤسسات التي تقدم نوعاً من التعليم المفتوح الى المواطنين بكافة شرائحهم الاجتماعية او اعمارهم المختلفة وهي :

١. المكتبات العامة، والخاصة

٢. الجوامع والكنائس ومؤسسات التربية الدينية ودور العبادة.

٣. وسائل الاعلام (التلفزيون ، الراديو، الصحف ، المسارح ، السينما، الدروس التعليمية المسجلة)

٤. النوادي الثقافية والادبية والعلمية والترفيهية.

٥. الأماكن السياحية والمتاحف ومواقع الاثار

٦. الاحزاب السياسية

٧. النقابات المهنية والاتحادات الجماهيرية.

ج. التعليم الدائم :

وهو كل انواع والمهارات والخبرات والعلوم التي يكتسبها الفرد خارج مؤسسات سابقة ، اي التعليم النظامي او الغير نظامي .

كما قسمت مؤسسات التعليم المستمر من قبل بعض الباحثين على وفق (علاقة الدولة) بها من حيث الاشراف والاهداف والادارة حيث قسموها الى ثلاثة اقسام رئيسية هي :

أ- المؤسسات التعليمة النمطية التقليدية:

وتشمل المدارس على اختلاف انواعها والمعاهد والكليات الاكاديمية والفنية ومراكز محو الامية والمدارس الشعبية وتكون جميعها خاضعة الى اشراف مباشر من قبل الدولة.

ب- المؤسسات التي تقدم تعليماً معيناً خارج نطاق المدارس النمطية:

وتخضع الى اشراف مباشر من قبل الدولة مثل (برامج التدريب المهني اثناء الخدمة والمجموعات الدراسية والتوعية الجماهير والمكتبات العامة والمسارح ومراكز الشباب ... الخ)

ج- المؤسسات التي تقدم نوعا من التربية الدائمة:

لا يكون للدولة اشراف مباشر عليها او يكون في حدود ضيقة مثل (الاحزاب السياسية والمؤسسات الدينية والنوادي الاجتماعية والثقافية والرياضية والاسرة والجمعيات العلمية والاقتصادية والصحف والمجلات والاسفار والرحالات والاسواق والمعارض التجارية والفنية ... الخ)

وبما ان هذه المؤسسات تنشد تقديم المعرفة والعلم للأفراد الراغبين في ذلك وبغية الاستفادة القصوى من جهودها فان الخطوة الاولى في ذلك تتجه نحو معرفة جميع هذه المؤسسات ومعرفة اهدافها وانشطتها وجمهورها ومناهجها والمساحة الزمنية التي تنفذ فيها ومن ثم البدء في التخطيط لتنسيق الجهود فيما بينها والربط بين اطرافها لتحقيق التكامل والاستفادة القصوى من جهودها بمعنى ان تقدم المؤسسات التربوية الاخرى ما لا يقدمه او يعجز عن تقديمه النظام التربوي التقليدي (النمطي)، لذا نرى ان الربط بين المؤسسات يتضمن اقتسام المعلومات وان يكون هناك تفاهم وتبادل كبير بينهم في

اطار نظام تعليمي شامل يضم كل انواع التعليم واشكاله واساليبه يأخذ منها كل فرد في المجتمع دون حدود للزمان والمكان والسن والجنس على مدى الحياة.

الفصل الرابع

الاشكال التعليمية البديلة في التعليم المستمر:

ان التعليم النظامي النمطي ليس هو الشكل الوحيد من اشكال التعليم بل هناك انماط واشكال متعددة تسهم بشكل او باخر في تقديم الوان المعرفة للفرد ، وبما ان الفرد هو مركز العملية التعليمية لذا لا بد من وجود عدة سبل الى التعليم ينبغي الاعتراف بانها مناسبة وصالحة لأنها تقود الفرد بشكل مؤثر الى حيث يريد فالنمط التعليمي الذي يقود الفرد الى ما يرغبه ويرضي دوافعه واهتماماته ويشبع حاجاته المختلفة هو التعليم الافضل والاكثر فعالية والتعليم المستمر مدى الحياة يتمتع بخصائص المرونة والتنوع والديناميكية اي انه يسمح بإدخال الانماط البديلة للتعليم ولكي يكون التعليم المستمر واقعياً وعملياً لابد ان تحل الطرق البديلة لاكتساب المعرفة محل شكل التعليم النظامي والتعليم طول الوقت الذي يكون المعلم محوره

والاشكال البديلة يمكن ان تكون بواسطة الدورات المسائية والبرامج السريعة والتعلم حسب وقت كل فرد والدورات التي تتم في العطلات الاسبوعية وتلك التي تتم عن طريق الجامعات المفتوحة وبالمراسلة والدورات عن طريق الاذاعة والتلفزيون والدروس المسجلة على اشرطة التسجيل المسموعة والمرئية والاثنين معا والتعلم الذاتي عن طريق الكتب المبرمجة او عن طريق الاستعانة بالكمبيوتر ... الخ

فاستراتيجيات التعلم البديلة تضم امثلة عديدة من الاشكال البديلة للتعلم مثل (التعلم المستقل الذي يعد الفرد اساسه كالتعلم الذاتي بأحد اساليبه المعتمدة او التعلم النظامي والموجة في مجموعات صغيرة اثناء العمل في مشروعات معينة ، والتعليم غير النظامي في مجموعات صغيرة ايضاً كالحلقات الدراسية والندوات المصغرة او التجمعات الكبيرة مثل الاجتماعات الموسعة والتي تتم في مناسبات معينة لتلقي توجيهات تخص جانباً من جوانب الانشطة الحياتية المختلفة السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية وغير ذلك من الاشكال البديلة في التعليم.

ومن الاشكال التعليم البديلة في التعليم المستمر

اولاً. (التعلم الذاتي)

هو من اساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية مما يسهم في تطوير الانسان سلوكياً ومعرفياً ووجدانياً ، وتزويده بسلاح هام يمكنه من استيعاب معطيات العصر القادم ، وهو نمط من انماط التعلم الذي نعلم فيه المتعلم كيف يتعلم ما يريد هو بنفسه ان يتعلمه.

وان امتلاك واتقان مهارات التعلم الذاتي تمكن الفرد من التعلم في كل الاوقات وطوال العمر خارج المؤسسات التعليمية وداخلها وهو ما يعرف بالتربية المستمرة.

ـ مفهوم التعلم الذاتي:

هو قد يفهم على انه السلوك الاستقلالي للفرد وعلى انه التنظيم الذاتي لنشاطه او يقصد به اسلوب التعلم الذي يستخدم فيه الفرد من تلقاء نفسه الكتب او الآلات التعليمية او غيرها من الوسائل ويختار بنفسه نوع ومدى دراسته ويتقدم فيها وفقاً لمقدرته بدون مساعدة مدرس، ويقدم (أ. كافاليف) مفهوماً سلوكياً اقرب الى الفهم الصحيح لحقيقة التعلم الذاتي قائلاً (التعلم الذاتي) هو العمل الواعي المنظم المقصود الذي يقوم به الفرد بهدف تغييره من نفسه وتحسين بعض خصاله الشخصية او تكوين خصال جديدة ضرورية لقيامه بنشاط فعال مثمر في حاضره ومستقبله.

اما اذ نظرنا الى التعلم الذاتي في ضوء اكتساب المعلومات وتوسيع واثراء الحصيلة المعرفية للفرد وما يبذله من جهد مقصود في هذا السبيل فيكون التعلم الذاتي وفقاً لهذا التصور، نشاطاً معرفياً

ويمكن ان نعرفه بانه (النشاط التعليمي الذي يقوم به المتعلم مدفوعاً برغبته الذاتية بهدف تنمية استعداداته وامكانيته وقدراته مستجيباً لميوله واهتماماته بما يحقق تنمية شخصية وتكاملها والتفاعل الناجح مع مجتمعه من طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته في عملية التعليم والتعلم.

والبعض يميز التعلم الذاتي عن غيره من اشكال التعلم الاخرى باحتوائه على اربعة مكونات اساسية هي :

١. وجود الدافع او الحافز للتعلم

٢.اعطاء المثيرات والمعلومات المتميزة

٣.قيام المتعلم بالاستجابة والنشاط اثناء عملية التعلم.

٤.اطلاع المتعلم فوراً على نتيجة عمله

وعليه فان التعلم الذاتي هو السبيل الذي يضمن للفرد حياة نفسية متجددة وتوظيفاً امثل لمقدراته وامكاناته وترشيداً لأسلوب حياته وتدعيماً متزايداً لبنية الشخصية.

- اهمية التعلم الذاتي :

١. يعتبر افضل اسلوب لأنه يحقق لكل متعلم تعلماً يتناسب مع قدراته وسرعته الذاتية في التعلم ويعتمد على دافعية التعلم ويعتمد على دافعيته للتعلم .

٢. يأخذ المتعلم دوراً ايجابياً ونشيطاً في التعلم.

٣. يمكن التعلم الذاتي المتعلم من اتقان المهارات الاساسية اللازمة لمواصلة تعليم نفسه بنفسه ويستمر معه مدى الحياة.

٤. تدريب المتعلم على حل المشكلات وايجاد بيئة خصبة للأبداع.

٥. اعداد المتعلم للمستقبل وتعويدهم تحمل مسؤولية تعلمهم بأنفسهم .

- اهداف التعلم الذاتي :

١. اكتساب مهارات وعادات التعلم المستمر لمواصلة تعلمه الذاتي بنفسه

٢. يتحمل المتعلم مسؤولية تعليم نفسه بنفسه.

٣. المساهمة في عملية التجديد الذاتي للمجتمع.

٤. بناء مجتمع دائم التعلم.

٥. تحقيق التربية المستمرة مدى الحياة

- دواعي الاهتمام بالتعلم الذاتي :

للاهتمام بالتعلم الذاتي دواعي ومبررات كثيرة ، تتزايد بازدياد التطور العلمي والتكنولوجي وتتكاثر بتعقد الحياة وسوف نعرض اهم دواعيه والتي يمكن تصنيفها ضمن مجالين واسعين هما

١. الدواعي الاجتماعية للتعلم الذاتي :

ان الحقائق تشير الى ان الانسان يحتاج الى التعلم الذاتي بعد انتهائه من التعلم المعتمد الى حد كبير على الاخرين ، كالتعليم المدرسي او التعلم عن طريق الدورات التدريبية او عن طريق صفوف محو الامية او المدارس الشعبية الخ ، فالمتابعة المنظمة ضمن مجال تخصص المتخرج او في اطار اهتماماته يكون بعد التخرج او بعد الانتهاء من الدراسة المعتمدة على (مدرس) او(معلم) حيث يفترض انه اكتسب المهارات الاساسية في المتابعة الذاتية لما يحتاج او يرغب في المؤسسة التربوية التي اعد فيها.

وان هؤلاء المتخرجين او المنتهين من دراسة معينة، نجد انهم يصنفون من ضمن فئة (الكبار) الذين يشكلون ثقلاً اجتماعياً مهماً في المجتمع لانهم القوه المنتجة فيه والمشاركة في صنع القرار وتكوين الراي العام في الدولة ولهذه الاعتبارات وغيرها يكون التعلم الذاتي مهماً لزيادة مهارتهم وتزويدهم بالقدرة على تحديد او انضاج راي معين وتحقيق الرضا النفسي والقبول الذاتي ، والكبار انفسهم يميلون الى اكتساب المعارف والمعلومات مستقلين عن الاخرين الذين قد يكونون اصغر منهم سناً مما قد يسبب لهم احراجاً مع الاخرين وعليه يعد التعلم الذاتي من المداخل التعليمية المفيدة لهم.

ومن العوامل الاجتماعية الاخرى هي اوقات الفراغ المتزايدة والناجمة من تحديد ساعات العمل في ميادين الانتاج مما اتاح فرصة التعلم الذاتي في اوقات الفراغ المتوفرة.

كما ان الموقع الجغرافي لبعض الافراد بسب البعد عن المؤسسات التربوية او بسبب ظروفهم الصحية التي لا تتيح لهم فرصة الالتحاق بالتعلم المرغوب من قبلهم او الظروف الاسرية القاسية التي لا تسمح لهم الالتحاق في مؤسسات التعلم المتوفرة مثل (ربات البيوت) ،فالتعلم الذاتي يتيح فرصاً تعليمية اخرى كل حسب وقته وظرفه واستعداداته لأنه يتميز بالمرونة والتلاؤم مع نوعية المتعلمين وطبيعة المادة التعليمية ووقت ومكان التعلم لكل فئة.

ومن الدواعي الاجتماعية الاخرى ما يدخل ضمن النشاط التعليمي ذاته فالمؤسسات التعليمية تعاني من ضعف كفاءتها من حيث التجهيزات والادوات المناسبة للتعليم ففي كثير من الاحيان يؤدي التعليم في ظروف غير مناسبة او مباني غير ملائمة

٢ .اما فيما يخص (الدواعي الاقتصادية) للتعلم الذاتي :

نجد ان هذا النمط من التعليم يحل مشكلات مادية كبيرة اذا ما احسن التخطيط له وتوفرت الارشادات التي تقود الى الاستفادة القصوى منه، فالتمويل للمؤسسات التعليمية بكافة انواعها ودرجاتها يشكل مشكلة كبيرة للدول النامية خاصة لان هذه الدول تعاني من مشكلة تزايد السكان مما يفرض عليها توفير مطالب تنموية للمجتمع بضمنها الزيادات الحاصلة في عدد افراده ومنها المطالب والحاجات التعليمية التي تعد حقاً من حقوق الانسان ومبدأ من مبادئ الديمقراطية للأفراد.

فضلاً عن ذلك ان زيادة تكاليف الخدمات التعليمية في الوطن العربي يرجع في غالبيته الى تمسكها بفكرة المدرسة بصفوفها التقليدية وبوجود معلم في كل صف للتدريس فيه وهذا النوع من التعليم تتصاعد فيه الكلفة التعليمية باطراد مع كل زيادة في اعداد المتعلمين لأنها تتطلب فتح صفوف جديدة ومدارس جديدة واعداد وتدريب المزيد من المدرسين.

- اساليب التعلم الذاتي :

يستخدم المتعلمون في التعلم الذاتي اساليب متعددة ومن ابرزها :

أ. التعليم المبرمج

ب. التعليم بالمراسلة.

ج. تكنولوجيا الاتصال الجماهيري

واثبتت هذه الاساليب كفاءة عالية في تطوير امكانات الافراد العلمية والفكرية واستطاعت ان تعوض الى حد كبير النقص الشديد في عدد المعلمين الاكفاء ضمن مجالات التعلم المختلفة أصبح بمقدور فئات كبيرة من المتعلمين ان تعتمد على تلك الآلات في زيادة وتطوير معلوماتهم المهنية والعلمية وخاصة الفئات التي لم تتح لها فرصة الاستفادة من التعلم بالأساليب التقليدية وخاصة في مجال النمو

التعليمي الذي يلائم الفروق بين الافراد بحيث ينمو كل فرد حسب قدراته وامكاناته ومستواه ومدى توفر الوقت اللازم للتعلم ومكانه وغير ذلك من الامور التي تخص الافراد انفسهم.

- مميزات التعلم الذاتي :

يمكن تلخيص مميزات التعلم الذاتي بما يلي :

١. يسمح للمتعلم ان يسير في تعلمه بالسرعة التي تناسبه

٢. يوفر للمتعلم والمعلم تغذية راجعة ومستمرة

٣. يعطي فرصة للفرد ان ينتقي المواد الدراسية التي تشبع حاجاته المعرفية ولهذا فان عملية لاختيار تجعل المتعلم ينخرط في التعلم من اجل زيادة المعرفة.

٤. يؤكد التعلم الذاتي على مبدأ هام من التعلم وهو التفاعل بين الفرد وبيئته ولهذا فان للتفاعل اهمية في تنمية الابتكار في التفكير حيث ان التعلم الذاتي تعلم غير نمطي لان المتعلم يظهر قدراً من المرونة الفكرية والاصالة في الوصول الى حلول للمشكلات التي يواجهها.

٥. يؤكد علماء النفس والتربية على وجود الفروق الفردية وان عملية التعلم يجب ان تؤكد على هذا المبدأ وانه يجب تعميق هذه الفروق ويتيح التعلم الذاتي الفرصة لان يتعلم الفرد حسب قدراته وامكانياته وبالتالي فان التعلم الذاتي يحقق و يعزز مبدا الفروق الفردية.

٦. تلعب الخبرة والممارسة دوراً هاماً في التعلم الذاتي ، فالفرد الذي يمارس البحث عن المعرفة يستطيع ان يكون اكثر انجازاً وتفوقاً مع بعض العوامل الشخصية مثل المثابرة والطموح.

التعلم المدمج Blended Learning

يُعد التعليم المدمج مكملاً لأساليب التعليم التربوية العادية حيث يشمل المزج بين الطريقة التقليدية في التدريس والتعليم الاليكتروني وتعددت مسميات التعليم المدمج لاختلاف وجهات نظر الباحثين والمؤلفين حول تعريف وطبيعة التعليم المدمج، فقد يسميه البعض التعليم الهجين او التعليم المختلط او التعليم المتمازج او التعليم الممزوج ومن منطلق اهمية التعليم المدمج كأسلوب جديد في التعلم وحسب وجهة نظر الباحثين والمؤلفين هو استراتيجية متكاملة لها اثر الايجابي على التعلم والاداء ، ويتضمن الخلط دمج منظم لمجموعة من الاساليب والطرق مثل (التدريب عن طريق المعلم ، دروس على الشبكة ، وورش العمل) ويجمع التعليم المدمج بين التعلم على الشبكة والتعلم وجهاً لوجه

• مفهوم التعلم المدمج

بانه احد صيغ التعليم او التعلم التي يندمج فيها التعلم الاليكتروني مع التعلم الصفي التقليدي في اطار واحد ، حيث توظف ادوات التعلم الاليكتروني سواء المعتمدة على الكمبيوتر او على الشبكة في الدروس ، ويلتقي المعلم مع الطالب وجهاً لوجه معظم الاحيان.

او هو شكل جديد لبرامج التدريب والتعلم يمزج بصورة مناسبة بين التعلم الصفي والاليكتروني وفق متطلبات الموقف التعليمي بهدف تحسين تحقيق الاهداف التعليمية وباقل تكلفة ممكنة.

• مكونات التعلم المدمج :

١. الصيغ المادية التزامنية : الفصول الدراسية والمحاضرات التي يشرف عليها المعلم او المدرب ، مختبرات وورش العمل اليدوية، الرحلات الميدانية.

٢. الصيغ الشبكية التزامنية ، التعلم الالكتروني الفوري الاجتماعات والفصول الافتراضية ، الندوات والبث من خلال الشبكة العنكبوتية، والرسائل المباشر.

٣.صيغ التعلم الذاتي غير التزامنية : الوثائق وصفحات الانترنت ووحدات التدريب المعتمدة على الحاسبة او الشبكة العنكبوتية ومجتمعات التعلم الشبكية ومجموعات النقاش.

• متطلبات التعلم المدمج :

تعتبر متطلبات التعلم المدمج عبارة عن خليط من متطلبات التعلم التقليدي والالكتروني

١. ان يكون التعلم المدمج متكاملا. مع اساليب التعلم التقليدي

٢. تشجيع المدرسين على استعمال طرق واساليب غير تقليدية في التعليم وتساعد في تفعيل الصف الدراسي .

٣. ان يكون المعلم قادراً على استخدام تقنيات التعليم الحديثة واستخدام الوسائل المختلفة للاتصال.

٤. ان تتوافر لدى الطالب المهارات الخاصة باستخدام الحاسب الالي والانترنت والبريد الاليكتروني.

٥. توفير البرمجيات والاجهزة لهذا النوع من التعلم.

٦. توفير البنية التحتية والتي تتمثل في اعداد الكوادر البشرية المدربة وتوفير خطوط الاتصالات المطلوبة التي تساعد على نقل هذا التعلم الى غرف الصفوف.

٧.النظر بجدية الى موضوع التعلم الالكتروني ومحاولة ايجاد السبل المثلى التي تساعد في دمجه مع الاسلوب التقليدي في التعليم

- **مبررات الاخذ بتعلم المدمج :**

١. يوفر مزايا اكثر من اي وسيط منفرد.

٢. تختلف متطلبات التعلم وتفضيلاته لكل متعلم ويجب على المؤسسات ان تستخدم خليط من اساليب التعلم في استراتيجياتها للحصول على المحتوى الامثل بالشكل الملائم للمتعلمين.

٣. رغم انفاق المالي في التعليم القائم على الانترنت الا انه فشل في تلبية جميع الحاجات التعليمية.

٤. بالرغم من ان بعض الموضوعات التعليمية تكون مناسبة للتقديم عن طريق الانترنت مازال هناك بالعديد من الموضوعات التي فشل تقديمها عبر الانترنت وتحتاج الى الدمج.

- **فوائد التعلم المدمج:**

تنبع فكرة التعلم المدمج من ان التعليم عملية مستمرة وليس حدثاً ينتهي في مرة واحدة والدمج يوفر فوائد متعددة مقارنة بأنماط التعلم التي توظف وسيلة اتصال واحدة ومن هذه الفوائد زيادة فاعلية التعلم حيث اظهرت دراسات حديثة ان استراتيجيات التعلم المدمج تحسن مخرجات التعلم من خلال توفير ارتباط افضل بين حاجات المتعلم وبرنامج التعلم ، كما يزيد امكانات الوصول للمعلومات ان

انماط التعلم التي تقتصر على وسيلة اتصال واحدة تُحد امكانات الوصول للمواد التعليمية والمعارف المهمة في موضوع التدريب وعلى سبيل المثال تقصر برامج التدريب في الفصول الدراسية التقليدية امكانية الوصول بالمشاركين الذين يوجدون في مكان وزمان محددين ، في حين تشمل الفصول التدريبية الافتراضية الفئات المستهدفة التي توجد في اماكن متباعدة ويمكن تجاوز مشكلة الوقت المحدد للتدريب اذا توفرت امكانية تسجيل مجريات الفصل التدريبي واتاحة الوصول اليها من قبل المتدربين الذين لم يتمكنوا من المشاركة في التدريب الفوري ، ويسعى الى تحقيق الافضل من حيث كلفة التطوير والوقت اللازم ويتيح ضم او دمج انماط توصيل مختلفة امكانية تحقيق التوازن بين البرنامج التعليمي الذي يتم تطويره (بناؤه) وبين الكلفة والوقت اللازم لذلك، فقد يكون تطوير محتوى تدريبي شبكي بالكامل بأسلوب التعلم الذاتي وغني بالوسائط التعليمية مكلفاً جداً، ولكن الدمج بين انماط مختلفة (كالتعلم التعاوني الافتراضي، والجلسات التدريبية المعتادة ، ومواد التعلم الذاتي البسيط مثل الوثائق ، ودراسات الحالة، واحداث التعلم الالكتروني المسجلة، وعروض البوربوينت) قد يكون بذات الكفاءة او اكثر ولكن بكلفة اقل. كما له فائدة في تحقيق افضل النتائج في مجال العمل حيث اظهرت المؤسسات من تطبيقاتها الاولية للتعلم المدمج نتائج استثنائية اذ وجد ان تحقيق الاهداف التعليمية قد تحقق بوقت اقل بنسبة ٥٠% من الاستراتيجيات التقليدية ، وتم تخفيض كلفة السفر والانتقال لاماكن التدريب الى نحو ٨٥%

- **عوامل نجاح التعلم المدمج :**

- **انه يعمل على تحسين مخرجات التعليم**
- **مناسبة نموذج التعلم المدمج مع طبيعة الطلاب**
- **توافر البنية التحتية التي تدعم تطبيقه بالقاعات الدراسية التقليدية مع تدعيمها بتكنلوجيا التعلم الإلكتروني.**
- **قابلية قياس مخرجاته والتأكد من فاعليته .**

- **مشكلات التعلم المدمج :**

لا يخلو التعلم المدمج من مشكلات يجب النظر اليها بعين الاعتبار

- بعض الطلاب او المتدربين تنقصهم الخبرة او المهارة الكافية للتعامل مع اجهزة الكمبيوتر والشبكات وهذا يمثل اهم عوائق التعلم الإلكتروني وخاصة اذ كنا نتكلم عن نوع من التعلم الذاتي
- لا يوجد اي ضمان من ان الاجهزة الموجودة لدى المتعلمين او المتدربين في منازلهم او في اماكن التدريب التي يدرسون بها المساق الكترونيا على نفس الكفاءة والقدرة والسرعة والتجهيزات وانها تصلح للمحتوى المنهجي للمساق.
- صعوبات كثيرة في انظمة وسرعات الشبكات والاتصالات في اماكن الدراسة.
- التغذية الراجعة احياناً تكون مفقودة فلو التحق طالب بمساق ما ووجد الصعوبة ولم يجد التغذية الراجعة الفورية على مشكلته فلن يعود للبرنامج مهما كان مشوقاً
- قلة مشاركة المتخصصين والاكاديميين في صناعة المقررات التي يحتاج اليها التعلم المدمج مثل المقررات الالكترونية المدمجة وذلك بسب عدم شيوع هذا النوع من التعلم بكثرة
- اهتمام التعلم المدمج بتنمية وتطوير الجوانب المعرفية والمهارية لدى المتعلمين اكثر من اهتمامه بجوانبهم الاخلاقية
- انخفاض امكانية ضبط الحضور والغياب لدى الطلبة بشكل دقيق.

• مميزات التعلم المدمج :

١. الجمع بين مزايا التعلم الالكتروني ومزايا التعليم التقليدي

٢. تدريب الطلاب والمعلمين على استخدام تكنولوجيا التعلم الالكتروني اثناء التعلم.

٣. تدعيم طرق التدريس التقليدية التي يستخدمها اعضاء هيئة التدريس بالوسائط التكنلوجيا المختلفة

٤. توفير الامكانيات المادية المتاحة للتعليم من قاعات تدريسية واجهزة.

٥. تحقيق نسب استيعاب اعلى من التعليم التقليدي حيث يقلل من فترة تواجد الطلاب في القاعات التدريسية مما يتيح الفرص لطلاب اخرون بالتواجد داخل هذه القاعات .

٦. سهولة التواصل بين الطالب والمعلم وبين الطلاب وبعضهم لبعض من خلال توفير بيئة صفية تفاعلية مستمرة تعمل على تزويد الطلاب بالمادة العلمية بصورة واضحة من خلال التطبيقات المختلفة وتمكينهم من التعبير عن افكارهم والمشاركة الفعالة في المناقشات الصفية

التعليم المبرمج

- مفهوم التعليم المبرمج

نتيجة لزيادة الكبيرة في اعداد التلاميذ والنقص الشديد في اعداد المدرسين وخاصة في مجال تعليم الكبار وثراء المعرفة العلمية وتوالد العلوم جعلت كثيرا من الدول ان تستخدم طريقة في التعليم تمكن الدارس ان يتعلم بنفسه تبعاً لسرعته الخاصة ، تعرف باسم (التعليم المبرمج) الذي يعد اسلوب من اساليب التعليم الذاتي او الفردي الذي يتم فيه التفاعل بين المتعلم والبرنامج الذي يوضع في الية تعليمية وبوساطة البرنامج يستطيع المتعلم ان يتلقى المادة العلمية والامثلة التوضيحية ويجيب عليها ويتلقى بعدها التوجيهات الجديدة ويعرف فوراً هل كان استجابته صحيحة او لا ، وهكذا يستمر التفاعل مع البرنامج.

والتعليم المبرمج هو (هو نوع من التعليم الالي يؤدي الى استيعاب المتعلم للموضوع المطلوب دراسته عن طريق تقسيمه الى خطوات او عناصر صغيرة مرتبة ومتتابعة ويوجد بينها علاقات ، وتهدف الى تجنيب الدارس الاخطاء واذا حدثت فيقوم المتعلم بتصحيحها بنفسه عندما يدرك العلاقات بين العناصر ادراكا سليماً وبذلك يتدرب المتعلم على الطريقة الصحيحة التي تدعم مباشرة بالتأكد من نتائج هذه الاستجابات وبهذا الاسلوب يصل المتعلم الى تحصيل المادة العلمية المطلوبة او النتائج المرغوب فيها)

أعده بعض طريقة من طرق التدريس التي يمكن الاستغناء بشكل كامل عن المعلم فقد عرفه ولبرشرام بانه (طريقة من طرائق التعليم الفردي تمكن الفرد ان يعلم نفسه بنفسه عن طريق برنامج اعد لهذا الغرض وبأسلوب خاص يستند الى النظرية السلوكية الجديدة في علم النفس وهذا البرنامج قد يكون كتاباً مبرمجاً او ألة تعليمية او فلماً.

وان هذا الاسلوب (التعلم المبرمج) يكون معتمداً على مفاهيم(سكنر) في عملية التعلم، وان التعلم حسب رايه يكون فعالاً اذا تحققت الشروط التالية :

١. ان تقدم المعلومات المراد تعليمها في شكل خطوات صغيرة.

٢. ان تعطي للمتعلم تغذية مرتدة سريعة تتعلق بنتيجة تعلمه في الموقف بمعنى ان تتاح له فرصة معرفة نتيجة ادائه اذا كان صحيحاً او غير صحيح.

٣. ان يمارس المتعلم عملية التعلم بالسرعة التي تناسب امكانياته

ويتألف البرنامج التعليمي من ثلاث مكونات هي :

الاولى : المعلومات او السؤال المطروح ويسمى عادة بالمؤشر.

الثانية: الاجابة الصادرة عن المتعلم وتسمى الاستجابة والتعزيز ويعطي فوري بعد حدوث الاستجابة وهو غالبا ما يكون معرفة الحل الصحيح ويستند التعزيز على عملية التغذية الراجعة للمعلومات اي الرجوع فورا للإجابة الصحيحة لتعميم الاستجابات وتشجيع النجاح فيها تمهيداً لتعلم برنامج جديد كما يجب ان تقوم المادة العلمية في صورة اجزاء صغيرة تسمى اطارات كل منها يشتمل على فكرة واحدة فقط كما انه يجب ان لا ينتقل المتعلم من اطار الى اطار اخر الا اذا تأكد اتقانه للاطار السابق وذلك بالتعرف على **الثالثة** صحة اجابته .

- دواعي الاهتمام بالتعليم المبرمج :

ان الاهتمام بالتعليم المبرمج اصبح من الامور المهمة التي يمكن الاعتماد عليها في تعليم الافراد والمجتمع وخاصة بعد تعقد الحياة وتطورت المهارات وتنوعت مطالب الانسان فضلاً عن ذلك ظهور الابتكارات الحديثة في مجالات تسهيل عملية التعلم المعتمدة على الآلات المتقدمة وضعت في متناول الانسان وسائل سهلة التشغيل وعميقة الفائدة في ميدان التعلم الانساني.

اما في التطبيق الفعلي للتعليم المبرمج اثبت فاعليته في امداد المتعلم بالمعلومات وتنمية القدرة لديه لتعليم ذاته كما ان الحقائق تشير الى انه كلما زادت خبرة الفرد بالحياة وبالعمل زادت رغبته في التعلم وقدرته عليه، كما ان التعليم المبرمج له اهمية على اكتساب الكبار مهارة تعليم انفسهم بأنفسهم لان اكتساب هذه المهارة يشبع حاجة نفسية للاستقلال عند الكبار ويتماشى مع طبيعة خبرات الحياة اليومية المتغيرة في المجتمعات الحديثة التي تستدعي منهم ان يتعلموا باستمرار اثناء مرورهم فيها.

والتعليم المبرمج يستغل قدرة الكبار على تحمل المسؤولية فمن خلاله ينشط الفرد للحصول على ما يحتاجه من معلومات ومهارات تساعده على حل مشكلاته اليومية التي لا يمكن ان نتنبأ بها او نحصرها والكبير الذي يفعل ذلك انما يتقدم في دراسته بالقدر والسرعة التي تلائم قدراته وحاجاته بالإضافة الى امكانية تفريع البرامج مراعاة للفروق الفردية الكبيرة التي توجد عادة بين الكبار فيحصل كل منهم على ما يتناسب مع خبراته ومعلوماته السابقة عن المعرفة كماً ونوعاً ومن ثم فانه لا يمل او يضيع وقته في دراسة ما سبقت له معرفته كما انه عدم ارتباط التعليم المبرمج بوقت معين فان المتعلم يستطيع تكييف دراسته بحسب الوقت المتاح له بحرية تامة.

كما اثبت فاعليته في التعليم المدرسي لان هذا النوع من التعلم صالح لتعليم اعداد كبيرة من المتعلمين بطريقة افضل واسرع وكما يسهم في خفض الوقت والتكاليف اللازمة للتعليم والتدريب .

اما في مجال تعليم الكبار في الوطن العربي والظروف الخاصة بالمجتمع العربي في الوقت الحاضر، وضعف القدرة على تهيئة معلمين اكفاء للأعداد المتزايدة من المتعلمين وخاصة الكبار فقد يكون للتعليم المبرمج مجال واسع ومؤثر في سد هذا النقص والايفاء بمتطلبات التعلم للأفراد الراغبين به او لإشباع حاجاتهم في اوقات معينة من حياتهم اليومية فهو تعليم لا يتقيد بالقيود المفروضة على التعليم النظامي التقليدي الذي يشترط سناً معيناً في كل مرحلة تعليمية وعدد من المواد تفرض على المتعلم في سن معين يدرسها في ساعات محددة الخ ..

- أسس التعليم المبرمج :

ظهر اسلوب التعليم المبرمج في الميدان التربوي مقترناً بالمحاولات الجادة الى ايجاد طرائق تعليم جديدة لمواجهة التغير المستمر في حياة الانسان ويعود الفضل في ايجاد واستخدام هذا النوع من طرائق التعليم الى العالم السلوكي الامريكي سكنر (Skinner) حيث استخدمه بتجارب تعتمد اساساً على تعديل السلوك وفقاً لنظريته السلوكية اعتماداً على الخبرة والاستجابة والمعرفة الفورية في حالة الاستجابة صحيحة او خاطئة.

حيث عد (سكنر) التعزيز عاملا اساسيا وحاسما بالنسبة للتعلم ، فعندما تحدث استجابة وتتبعها معرفة فورية بالنتائج فان هذه الاستجابة ستعزز وبذلك تصبح اكثر احتمالاً للظهور في المستقبل لان الاستمرار التعزيز يبقي السلوك المتعلم لفترة اطول وقد اكد سكنر على ضرورة تحسين التعليم المبرمج بالاستفادة من نتائج علم النفس التجريبي ومن نتائج استخدام الآلات التعليمية في التعليم

كما ان استخدام الآلات التعليمية يجعل الموقف التعليمي اكثر انضباطا ويسهل عملية تحديد وتسجيل العوامل المؤثرة فيه،

وقد حدد (سكنر) الى تحديد اسس التعليم المبرمج بما يأتي :

١) تحديد السلوك النهائي المراد من الدارس ان يتعلمه بعد الانتهاء من دراسة البرنامج ومكونات هذا السلوك تحديداً دقيقاً وذلك في ضوء الاهداف التربوية المراد تحقيقها فغاية عملية التعليم هو تغيير سلوك المتعلم كميا او كيفيا في اتجاه مرغوب فيه ، ومن هنا تبعث اهمية تحديد هذا السلوك بكل دقة حتى يمكن التوصل الى الخطوات المتتابعة التي تؤدي اليه

٢) تحليل الخبرات التعليمية المؤدية الى هذا السلوك وتقديمها بالتدريج وذلك عن طريق عرضها على هيئة مشكلات او مثيرات تتطلب من الدارس ان يستجيب لها بطريقة او بأخرى وتترتب كل مشكلة من المشكلات المعروضة على الدارس وعلى استجابته السابقة.

٣) حصول المتعلم على تعزيز فوري لاستجابته ولأهمية التعزيز الايجابي الناتج عن استجابة الدارس الصحيحة ولهذا اكد (سكنر) على اهمية تمكن الدارس من المشكلات المعروضة عليه وعلى قدرته على الاستجابة لها استجابة صحيحة.

٤) تقدم الدارس في دراسته للبرنامج حسب قدرته فيما ان الدارس يمكنه ان يدرس البرنامج بطريقة فردية فانه يستطيع ان يستغرق في دراسته الوقت الذي يناسب قدراته طال الوقت ام قصر.

٥) اعداد البرنامج بطريقة عملية وعلمية وعلى معد البرنامج ان يجربه باستمرار خلال مرحلة اعداده وبعدها ليتأكد من خلال تحليله لأخطاء الدارسين وتصحيحها وادخال التعديلات على البرنامج او المحتوى او اسلوب العرض.

- العناصر الاساسية لتصميم البرامج التعليمية :

اولاً: عنصر تحليل مستوى الكفاءة المطلوبة في سلوك الدارس النهائي:

اي تحليل المعلومات والمهارات التي نرغب في اكسابها للدارس بعد ان يتم التعرف على حاجات الدارس في كل مستوى من مستويات الاداء في وصف العمليات العقلية

ثانياً: عنصر وصف السلوك المتعلم الذي يبدأ من عملية التعلم:

يرى علماء النفس ان اختبارات الذكاء والاستعدادات المستخدمة في قياس سلوك المتعلمين تكون قاصرة عن الكشف او التنبؤ بمدى النجاح المتوقع من المتعلم في عملية التعلم لذا ينوع علماء النفس في الوصول الى الارتقاء بالأداء من طريق الوقوف على حاجات المتعلم.

ثالثاً: عنصر تحديد الشروط التي ينبغي توفيرها لأحداث التغيرات اللازمة في سلوك المتعلم المبدئي : الى ان يصل الى مستوى الكفاءة المطلوبة امكن التوصل الى عدة طرق لتنظيم المادة التعليمية تنظيماً مناسباً وتحديد المهارات اللازمة للمتعلم كي يكسب قدرة تعليم نفسه بنفسه .

رابعاً: عنصر وضع اجراءات قياس نتائج التعليم:

ان النتائج المترتبة على الموقف التعليمي التي تظهر على المدى الطويل والتي تتمثل في انتقال اثر التعلم الى مواقف اخرى على هيئة اشكال عامة من السلوك والقدرة على التعلم واخذ العلماء الاهتمام بالمقاييس التي تقوم على اساس تخديد طبيعة الاداء المتمكن المرغوب فيه من المتعلم واتخاذها معيارا يمكن ان يصل اليه جميع المتعلمين على حد سواء

هناك اتفاق على المتغيرات التي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار في عملية البرمجة وهي :

١. اختيار الجزء المناسب من المادة التعليمية والذي يكون ذا اهمية كبيرة وعلى درجة من الصعوبة

٢. تحديد وتوصيف نوع المتعلم الذي سيعدله البرنامج من حيث قدراته واستعداداته ومستواه التعليمي.

٣. تحديد الاهداف التعليمية التي يمكن تحقيقها عن طريق المادة التعليمية وبرمجتها الى سلوك قابل للملاحظة والقياس عند انتهاء المتعلم من دراسته حتى يمكن قياس قدرة البرنامج على التعليم.

٤. اختيار اسلوب صياغة البرنامج.

٥. مرحلة كتابة البرنامج في صور اطارات حيث واضع البرنامج يقوم بتقسيم المادة التعليمية الى اجزاء ثم يضعها في الترتيب المناسب بحيث يتوفر فيها التدرج والتسلسل المنطقي للخبرات التعليمية.

٦. اختبار وتقويم البرنامج مبدئياً على عدد من الافراد وفي ضوء تحليل استجابات المتعلمين واخطائهم ، تتم مراجعة وتعديل البرنامج.

– وسائل التعليم المبرمج :

١. الآلات الميكانيكية والاليكترونية. وتشمل (الحاسبات الاليكترونية والآلات السمعية والبصرية والات تكوين الحروف وكل هذه الآلات تشترك في انها تقدم المادة التعليمية المطلوبة من قبل المتعلم

ثم تقدم له احتمالات الاجابة الصحيحة ليختار منها الاستجابة التي يراها صحيحة بناءا على استيعابه وفهمه للمادة .

٢.المخترعات غير الميكانيكية

٣. الافراد.

- مجالات استخدام التعليم المبرمج:

لعل اهم مجال من مجالات التعليم المبرمج هو

١. مجال محو الامية وتعليم الكبار حيث يمكن برمجة الكثير من المواد التعليمية في كتيبات صغيرة وتقديمها الى الاميين وخاصة الجماعات الذين انهو مرحلتي الاساس والتكميل والجماعات الذين يصعب عليهم الانتظام في مراكز محو الامية مثل (سواق الناقلات، وعمال الزوارق ، والبواخر والرعاة وغيرهم).

٢. يمكن استخدامه في مجال الخدمة العسكرية وتجربة الولايات المتحدة ومعظم الدول الاوربية في هذا المجال خير دليل على ملاءمة التعليم المبرمج لتدريب المجندين من خلال تدريب قواتها المسلحة على تطوير نفسها وتزويدهم بالمعرفة الفنية لهم وكيفية استخدام الاسلحة المتنوعة والحديثة والمتطورة.

٣. يمكن استخدامه في مجال تجديد معلومات الاطباء والممرضات والاداريين .

٤. يمكن استخدامه في مجال الصناعة والاقتصاد لتدريب الموظفين الجدد ولتجديد معلومات القدامى منهم حتى يمكنهم متابعة سير التطور العلمي باستمرار وخاصة في تطور الالة والتدريب على استخدامها وتحسين الانتاج.

٥. يمكن استخدامه في مجال التربية حيث اثبت فاعليته في تعليم مجامع كبيرة من المتعلمين بحيث يوفر للمعلمين تدريبا معينا في مجال ومواقع عملهم.

٦. يمكن استخدامه في تعليم التلاميذ او الكبار الذين لم يستفيدوا من طرق التعليم التقليدية الاخرى وفي هذه الحالة يمكن ان يحل كثيرا من المشكلات التي تعترض الانتظام الدائم للدارسين في المراكز التعليمية.

٧. يمكن استخدامه من خلاله اعداد الكبار للالتحاق بمراحل التعليم العام والعالي حيث يمكن عمل برامج تعليمية تغطي مناهج الشهادات العامة في مختلف المواد الدراسية.

المفردة الخامسة /

التعليم بالمراسلة

- مفهوم التعليم بالمراسلة:

يُعد التعليم بالمراسلة في الوقت الحاضر اسلوباً تربويا جديداً في حل الكثير من المشكلات الادارية والفنية والمالية في مجال التعليم مثل (نقص المعلمين والمدرسين، وقلة الابنية المدرسية ، وعدم توافر الوقت الملائم للتعليم المدرسي لكثير من الافراد وغيرها من المشكلات التي بدأت تنسجم وتتوسع وتخفض من كفاية النظم التعليمية المختلفة وخاصة في الدول النامية .

فالتعليم بالمراسلة هو(طريقة للتعليم يتحمل فيها المعلم مسؤولية توصيل المعلومة او المهارة الى المتعلم الذي يتدرب في مكانه ووفق ظروفه الشخصية بمعنى ان الطالب خلال دراسته يستعين بمدرس خاص لتوجيهه وتعديل مسار دراسته واضافة اشياء جديدة الى معلوماته عن طريق ارسال تلك التوجيهات او الاستفسارات من الطالب واليه).

وفي الاساس يقوم التعليم بالمراسلة على الاتصال الكتابي والتراسل بين الاستاذ والطلاب مع استعمال بعض الكتب والمراجع العلمية وكتابة بعض البحوث الخاصة بالمواد المدروسة ، فالتعليم بالمراسلة هو اسلوب خاص يتعلم فيه الطالب على يد مدرسين اثنين على الاقل هما كاتب المادة والمعلم الذي يتلقى عمل الطالب ليقيمه ويزود الطالب من خلال تعليقاته بمزيد من المعلومات التي يرى ضرورتها.

- دواعي التعليم بالمراسلة:

ان المبررات والدواعي التي تدعو للاستفادة من اسلوب التعليم بالمراسلة هي نفسها الدواعي التي اشير اليها في اسلوب التعلم الذاتي، الا ان ما ينبغي التأكيد عليه في هذا النوع من التعليم هو انه يقترب من التعليم التقليدي من حيث وجود كتب ومقررات دراسية واهداف محددة تقوم عليها موضوعات هذه الكتب ، كما يستعين المتعلم فيه بوسائل تعليمية متعددة ، الا ان المدرس والطالب لا يكونان في مكان واحد اثناء عملية التعلم والتعليم ، فالتعليم يكون من نوع اخر يدعى (التعليم عن بعد) وهذا البعد قد يكون فيه المعلم والمتعلم في مدينة واحدة او يكون كل منهما في مدينة او يبتعد احدهما عن الاخر عشرات او مئات الاميال.

ومن دواعي الاخرى لدراسة عن طريق المراسلة هي الرغبة في الاعداد للامتحانات للحصول على مؤهلات فنية مهنية ومنها ايضا الاستزادة من التعليم العام اما للثقافة الشخصية واما لأغراض تطوير المهن المختلفة بالإضافة الى وجود دروس تدريبية لتجديد المعلومات لاستكمال نقص في المعرفة او المهارة وللحصول على مزيد من التقدم في دراسات يتلقاها المتعلم عن طريق المحاضرات المرسلة له والتعليم بالمراسلة يسهم في تدريب المدرسين العاملين في الميدان التربوي.

ففي العراق مثلا يوجد نوع خاص من التدريب لمدرسي المرحلة الثانوية ولمختلف المواد الدراسية عن طريق المراسلة حيث يرشح سنويا في كل مديرية عامة للتربية عدد من المدرسين في كل المواد الدراسية تقريبا وترسل لهم المقررات الدراسية (الملازم) عن طريق البريد او بواسطة مديريات التدريب حيث يكون المدرس على اتصال مستمر مع الجهة المرسلة للمواد التعليمية اذا كانت بعضها غير واضحة ثم يجري تقويم للمتدربين بأسلوب معين ويعد هذا الاسلوب احدى القنوات التدريبية التي تعتمدها وزارة التربية لتحديث وتطوير معلومات المدرسين في تخصصاتهم المختلفة.

- مبادئ التعليم بالمراسلة:

يمكن اجمال مبادئ التعليم بالمراسلة بما يلي :

١ وجود دافع عند المتعلم يدفعه نحو موضوع التعلم ويهدف الى التمكن من هذا الموضوع او الوصول الى حل بالنسبة له.

٢. وصول المتعلم الى مرحلة النضج او مستوى النمو اللازم للقيام بأوجه النشاط التي يتطلبها تعلم الموضوع المعين.

٣. ان يمارس المتعلم نشاطاً خاصاً حتى يحقق هذا الغرض.

فوجود الدافع المحرك نحو التعلم شيء اساسي لان افضل المواقف التعليمية هي تلك التي تعمل على تكوين دوافع عند المتعلمين وهذا الاساس من اسس التعلم يقتضي ان يعمل المدرسين على استشارة دوافع المتعلمين وان يوفر لهم في الدروس المختلفة خبرات تثير دوافعهم الحالية وتشبع حاجاتهم ورغباتهم.

وبما ان التعليم بالمراسلة يبدا من المتعلم نفسه اي ان المتعلم المنتسب لمؤسسات التعليم بالمراسلة اختار هذا النوع من التعلم برغبته وارادته يدفعه الى ذلك دوافع او حاجات معينة مثل حاجة للتقدير الاجتماعي او الحاجة للنجاح للارتقاء العلمي والمعرفي . اما الاساس الاخر في التعلم هو النضج

فالنضج عملية نمو متتابع يتناول جميع نواحي الكائن الحي مثل النمو في الوزن والطول وغير ذلك او النضج في الجهاز الهضمي الذي تبدو اثاره في سلوك الفرد وقدرته على تمييز الاشياء وادراكها والتصرف بالنسبة لها خلال مراحل نمو المتتالية . وبما ان التعليم بالمراسلة يمارسه الكبار في الغالب فان النضج العقلي او العصبي قد وصل الى حد الاكتمال في اغلب الاحيان وعليه فان برامج التعليم بالمراسلة يتحقق في متعلميها الدافع للتعلم وخاصة اذا كانت المواد التعليمية تتلائم مع مستوى النضج بنحو كامل لذلك نجد ان التعلم بالمراسلة يستهدف فئة من المتعلمين تتوافر فيهم الدافعية في الغالب كالتعلم التعويضي اي لسد نقص تقدير ما ، وصولا الى تغيير سلوكهم على وفق ما تعلموه من موضوعات .

- اسس التعليم بالمراسلة:

١. الرغبة في التعلم اي عندما يكون للطالب رغبة في التعلم يكون التعليم اكثر فاعلية.

٢. يكون التعليم اكثر فائدة عندما يرتبط بالخبرات السابقة فهو يبني عليها ويستند عليها.

٣. يكون التعليم اكثر سرعة حينما تكون الانشطة التعليمية بمستوى نمو التعلم.

٤.التعزيز والدعم للممارسات الصائبة في تعميق التعلم المطلوب.

٥. التطبيق الفعلي للمعلومات والمعارف وتكرار ذلك في مواقف الحياة الطبيعية.

٦. من المبادئ المهمة هو ان يتعلمه الدارس في مواقف ما باستطاعته نقل عناصر التعلم الى مواقف اخرى مشابه للموقف السابق.

- اساليب التعلم بالمراسلة:

يختلف التعلم بالمراسلة في اساليبه عن التعليم التقليدي داخل الصفوف الدراسية في المؤسسات التعليمية في ثلاث نواحي وهي:

أولاً: انعدام الاتصال الشخصي بين المتعلم والمدرس حيث يقوم المتعلم بدراسة برنامجه بصفة فردية وذلك على وفق معدل الخاص في التحصيل ويمكن الاتصال بالمدرس غن طريق مراسلات بالبريد اما دور المدرس فيقوم به من توجيه وتعليق على اجابات المتعلم.

ثانياً: ان العملية التعليمية تتم في معظمها استناداً الى برنامج مطبوع تتضمن تساؤلات الدارس واجابته على الاسئلة التي يشملها البرنامج ومكتبات بريدية تتضمن توجيهات وارشادات المدرس للمتعلم.

ثالثاً: لا تتحد الدراسة بوقت او زمن معين بل يسير المتعلم على وفق قابليته وتبعاً للوقت المتاح له.

وقد تنوعت وسائل التعليم بالمراسلة في استعمال الوسائل السمعية والبصرية وفي اطار تنوع الوسائل وتعددها تبرز الاساليب التعليمية الاتية:

أ. الكتب المعدة للتعليم بالمراسلة:

وتتخذ صورتين رئيستين في صورة (مرشد للدراسة) والثانية (شاملة) وتتميز البرامج التي تأخذ صورة مرشد للدراسة بانها تتضمن قدر قليل من المادة العلمية الى جانب المصادر والمراجع وقد يكون في هذه الصورة ارشاد للدارس الى مصادر اخرى للإفادة منها وقد تكون تلك المصادر ليست كتاباً بل مصنع ومعامل وحقول للزراعة وسواها او اي مؤسسات اخرى تزيد من فالعلية التعلم المطلوب والبرامج بهذه الصورة لأنها توجهه الى مصادر ومعلومات فينشط ويبحث عنها نفسه، والصورة الثانية للكتب فهي تأخذ صفة (الشمول) حيث انها تتضمن شرحاً تفصيلياً لا جزاء المادة العلمية التي يتناولها البرنامج وذلك بأسلوب سهل يلائم مستوى دراسي البرنامج والكتب الدراسية بنوعيها الشامل او المرشد للدراسة ينبغي ان تتسم بملامح معينة تجعل من المقررات الدراسية بالمراسلة اداة تعليمية سواء كتب لطلبة الجامعات او اطفال المدارس ومن الواجب ان يكون هذه المقررات او الكتاب مرشداً لدارسات الطالب يساعده على استيعاب المعلومات واكتساب المهارات ويختبر مقدار فهمه وتحصيله ليكتشف اين يحتاج الى مساعدة اضافية.

ب_ الوسائل السمعية والبصرية:

يعتمد التعليم على المزج بين المادة المطبوعة والمادة المسموعة او المرئية او المرئية وفي هذه الحالة ينبه الدارس بموعد بث درس معين ، فالدارس استنادا الى ذلك عليه الاطلاع على المادة قبل اذاعتها ومن ثم يستمع اليها عن طريق الراديو او التلفزيون وان التعلم بالوسائل السمعية والبصرية ما هو الا طريقة لتوصيل المعلومات من المعلم الى الطالب بطريق واحد ولكن يمكن تجاوز هذا النقص باستخدام اسلوب اخر مضاف هو طريق او اسلوب التعليم المكتوب ، حيث يطلب من المتعلم العدة التعيينات (الواجبات) الشفوية المسجلة على الشريط والتعيينات التحريرية لتصحيحها وابداء الملاحظات عليها، وهذا الامر يتيح للمتعلم فرصة الاستفسار الشفوي والاجابة والتعليق بين الطالب والمدرس. ولم تعد واجبات الطالب المعادة الى (مدرسة المراسلة) للتصحيح مجرد اجابات مكتوبة عن

اسئلة مكتوبة بل قد تحتوي كذلك على تقارير من تجارب قام هو نفسه بأجرائها واشياء قام بعملها نتيجة مشاهدته لها.

- مجالات تطبيق التعليم بالمراسلة:

ان المجالات التي يمكن الاستفادة منها عن طريق التعليم بالمراسلة واسعة جداً سعة المجالات التي يغطيها علم التربية عموماً، فيمكن استغلاله في

١. تجديد معلومات كثيرة من الافراد العاملين في الارشاد الزراعي وعمال الصناعة والزراعة وأداريها والمهندسين على اختلاف تخصصاتهم او تعليميهم مهناً جديدة او تزويدهم بمعلومات اخرى تختلف عن تخصصاتهم الاصلية.

٢. تزويد الاطباء والممرضين والممرضات بأحدث ما توصل اليه العلم في المجال الطبي.

٣. يمكن الاستفادة منه من قبل المعلمين والمدرسين والقادة التربويين .

٤.وبما ان التعليم بالمراسلة يتميز بتقديم المادة العلمية او المعرفية المطلوبة في منازلهم او مواقع عملهم فان ذلك سيوفر لنا حلولا عملية لمشكلات كثيرة في مجال تعليم الكبار ومحو الامية ايضاً وخاصة في قطاع النساء في الوطن العربي الذي ترتفع فيه الامية بنسب عالية لاسباب عديدة منها التقاليد والعادات القبلية المتوارثة التي تلزم المرأة بملازمة بيتها باستمرار وتحرم خروجها من البيت الا في نطاق ضيق.

- نظرة تقويمية:

ان الاهتمام بالتعليم بالمراسلة بدأ يتزايد في العديد من الدول لأنه اداة فاعلة في سد بعض الثغرات او اوجه القصور في انظمة التعليم التقليدية فحسب وانما كونه اداة مساعدة في تدعيم واثراء نظم التعليم العادية واخذاً بمفهوم التربية الذاتية المستمرة.

وقد اثبت هذا الاسلوب من التعليم نتائج من النجاح مساوية بل افضل للمتعلمين النظاميين في ميادين كثيرة وبالرغم من النجاح الا ان هناك من ينظر الى هذا النوع من التعليم نظرة حذر في عدد من المواضيع لأنه لا يوفر عنصر الاتصال المباشر بين المعلم والمتعلم وهذا يعني حرمان الطالب من التفاعل الحي مع الجو التعليمي المباشر ، وان المجتمع في كافة الدول وخاصة الدول النامية تنظر الى الشهادة الممنوحة للمتعلمين بهذا الأسلوب نظرة ريبة وشك وعدم الاعتراف بكفاءة حامليها وهذا

يستدعي جهوداً اعلامية جبارة لتغيير هذا الاتجاه السلبي نحو هذا النوع من التعلم ، كما ان الاعتراف بتدني مستوى الخدمات البريدية في غالبية الدول النامية تجعل من التفكير بتطبيق هذا الاسلوب امر لا يخلو من مجازفة وعليه ضرورة طرق اساليب جديدة اخرى (غير البريد) في ايصال المواد التعليمية والواجبات من والى المتعلمين ومدرسة المراسلة.

التعليم بواسطة تقنيات الاتصال الجماهيري:

- المفهوم والاهمية .

الاصل في معنى (تقنية) هو التطبيق النظامي للعلم وعليه فالمعنى العام لتقنيات التعليم هو تطبيق مبادئ العلم على فن التعليم او التطبيق النظامي لعلم التعلم على فن التعليم والتعليم بشكل عام اثناء تطوره استفادوا من العلوم الطبيعية واستخدم مبتكراتها كما استفاد من العلوم الانسانية وخاصة علم التعلم ونقل نماذجه الى العملية التعليمية قاصداً تحسينها والارتقاء بها وضمن هذا الاطار ظهرت مداخل عديدة في تقنيات التعليم يمكن تصنيفها في مجموعات ثلاث اساسية:

- **مدخل الاجهزة المستخدمة في عملية التعلم**
- **مدخل الاجهزة المستخدمة في عملية التعليم**
- **مدخل الاجهزة المستخدمة في عملية التعلم والتعليم**

واهمية الوسائل التقنية في المجتمعات المختلفة سواء كانت متقدمة او نامية تتمثل في كونها:

اداة للتثقيف ولتوجيه الثقافة وفق اهداف المجتمع ، كما انها اداة للتوعية والاعلام وزيادة معلومات المواطنين بمختلف المعلومات والمعارف التي لم يكن بمقدورهم الحصول عليها بجهودهم او قدراتهم الخاصة.

وبالرغم من اهميتها في الميدان التربوي والتعليمي الا ان استخدامها ظل ضعيفاً ودون مستوى لأسباب كثيرة (كالتمويل وعوائق تتعلق بنظم الادارة التربوية وقلة تشجيع المعلمين لها وغيرها.

فضلا عن ذلك يوجه الى هذه الاجهزة عيباً رئيسياً هو انها تبقي المتعلم اثناء عملية التعلم مجرد مستمع او مشاهدة للبرامج التعليمية او للمثيرات التي تعرضها فهو سلبي في عملية التعلم.

وتبدو اهمية اجهزة ووسائل الاتصال بتطورها وتنوعها السريع والخطير ايضاً حيث بلغت من السرعة والانتشار بحيث اتاحة الفرصة لعدد كبير جداً من الجماهير بالاتصال بمصادر المعرفة والعلم، فالراديو والتلفزيون واجهزة التسجيل الصوتي والصوري والافلام والشرائح والاجهزة التعليمية كلها تقدم للجماهير فرصاً مستمرة ومتنوعة من المعلومات واصبحت الجماهير في الوقت الحاضر لا يمكن ان تستغني

عنها مطلقاً ويكاد لا يخلو منزل من جهاز او اكثر منها. ونظراً لأهميتها في حياة الجماهير فان (ماكلوهان) كان ينظر الى الكتابة كامتداد يعني الانسان والمذياع كامتداد لاذنيه والتلفزيون كامتداد لعينه واذنيه ، والآلات الحاسبة الاليكترونية كامتداد لذاكرته.

- **تقنيات الاتصال المستخدمة في التعليم :**

ان ابرز وسائل الاتصال الجماهيري التي يمكن استخدامها واستغلالها في عملية التعليم الذاتي هي الراديو والتلفزيون بالإضافة الى الشرائط والأسطوانات المسجلة، عندما يراد استرجاع بعض المواد او الدروس من قبل المتعلمين وهذه الوسائل يمكن ان تقدم للعملية التربوية بشكل عام ما يأتي :

- اثارة الرغبة في التعلم وجعله اكثر ثبوتاً ورسوخاً
- المساعدة في تكوين قواعد متينة من الافكار
- المساعدة على تسلسل الافكار واتساقها كما يحدث في الفلم السينمائي مثلاً
- الزيادة في سرعة التعلم وتنمية الثروة اللغوية
- فاعليتها في تعليم كثير من الطلاب عن بعد.

اولاً. التلفزيون التعليمي :

لغرض تقديم افكار شاملة عن دور وسائل الاتصال الجماهيري في التعليم نبدأ بالتلفزيون كوسيلة تعليمية متقدمة تتميز بالجاذبية والاغراء فالجهور ينجذب نحو التلفزيون نظراً لما يقدمه من برامج متنوعة ومسلية فضلا عن كونه يستعمل في تقديم مواد تعليمية لجمهور واسع من المعلمين، واذا كان التلفزيون محدود البث في السنوات القليلة الماضية ، فان في الوقت الحاضر قد اصبح في كل مكان الارض بفضل الاقمار الصناعية التي بدأت تبث برامج مختلفة في مناطق واسعة من العالم.

وعندما بدئ بالإصلاحات التربوية والتعليمية وتحسين نظم التعليم في كافة البلدان، نجد ان استخدام التلفزيون في عملية الاصلاح هذه كان في مقدمة الوسائل بالأخص البلدان النامية ، لأنه احدث تأثيرا قوياً وحاسماً في محتوى الاصلاحات الاخرى وخاصة في معدل تطورها فصاحب استخدام التلفزيون في التعليم تعديل في جداول الدروس في المدارس التي تستقبل البث التلفزيوني وعندما يجب ان يكون هناك التغيير والتجديد التعليمي لابد من اجراء تغيرات وتعديلات اخرى في النظام التعليمي ومن هذه التغييرات ما يلي :

١) تعديل اساليب التدريسية التقليدية التي يتبعها المدرسون بما يتناسب وتوظيف التلفزيون في المواقف التعليمية.

٢) اعادة تدريب المعلمين والمدرسين بما يتوافق مع المتغيرات الجديدة التي تتطلبها تجربة التلفزيون التعليمي في المدارس لغرض تزويدهم بقواعد العمل المناسبة وفق منهج منقح ومعدل ويتفاعل مع نظام تلفزيوني تعليمي.

٣) الاستفادة من تجارب الدول التي سبقت في هذا المضمار للتعرف على نتائج التجارب في جانبيها الايجابي والسلبي معاً

<u>ومن بين النتائج الفعالة للتلفزيون التعليمي نذكر المؤشرات الاتية:</u>

أ. اثبت فاعلية كبير ة في تعليم أعداد كبيرة من المتعلمين دون ان يؤدي الى ارتفاع في كلفة الطالب الواحد

ب. ادى دوراً حافزاً في الاصلاح التربوي والتعليمي لأنه ادى الى التغير في مجالات عدة منها

١. تنقيح المناهج لكي تحمل الدروس المذاعة احدث انواع المعرفة وطرق التدريس

٢. تجديد معلومات المدرسين بالنسبة للمادة الجديدة او لتزويدهم بأسس جديدة لإدارة الصف في ظل برامج تعليمية تبث عن طريق التلفزيون .

٣. دخول اصلاحات جديدة في ميادين الاشراف والتقويم وتوفير المواد الجديدة لكل من المدرس والطالب معاً.

- مزايا التعليم بالتلفزيون :

التلفزيون في المجال التعليمي يتميز بما يلي:

١. الفورية: حيث يتميز بخاصة النقل المباشر للأحداث ساعة وقوعها كالإذاعة والتلفزيون بذلك يتيح للمواطن فرصة الاتصال المباشر بالأحداث الجارية مما يسهم في زيادة وعيه وفي مجال التعليم فهو ينقل توضيحات حقيقية للمتعلم عن الموضوعات المقدمة بهذا الاسلوب.

٢. الواقعية: يتيح للدارس خبرات حية وغنية تضيف الى خبراته الاخرى وتثريها ومن خلال التأثير الجمعي للكلمة والصورة والحركة والموسيقى والمؤثرات الصوتية يمكن جذب انتباه المتعلم وتركيزه على الشاشة فضلاً عن تقديمه لنماذج حقيقية للمادة المدروسة او جزءاً منها مثل مكونات قطرة الدم.

٣. سعة الانتشار: يصل الى جماهير غفيرة من الناس وخاصة بعد انتشار استخدام الاقمار الصناعية للبث التلفزيوني مما سهل استلام دروس تعليمية مشتركة على امتداد الوطن العربي مثلاً.

٤. تقديم نماذج جيدة للتدريس: لان الدرس المتلفز في العادة يقدم احسن المعلمين واكفاهم خبرة ، وطبيعي ان درساً يقدمه معلم ذو خبرة ممتازة ويعتمد على طاقات متقدمة في التلفزيون وامكاناته لا بد ان يكون درساً نموذجياً ومن الطبيعي ان الاستفادة من هذا الدرس النموذجي لن تقتصر على المتعلمين فقط بل تتعداهم الى المدرس نفسه فهو يشاهد درساً نموذجياً ويتعرف على عناصر الدرس الجيد ومقوماته مما يؤثر على طريقة تدريسه ومعلوماته.

٥. التغلب على البعد الزماني والمكاني : يستطيع التلفزيون ان يقدم صوراً لحياة شعوب تبعد عنا الاف الاميال وان يحيى الاحداث والشخصيات التاريخية الهامة والتي تزود المتعلم ببعد معرفي مفيد.

٦. وسيلة جامعة: فالدرس الجيد المتلفز يعتمد على استخدام الوسائل التعليمية بكافة انواعها اذ دعت الحاجة لاستخدامها وكانت تحقق اهداف الدرس.

– عيوب التعليم بالتلفزيون :

<u>من بين العيوب والنواقص التي تؤثر على الاستخدامات التعليمية للتلفزيون ما يأتي :</u>

١. القيود المحددة للاستخدام : يقدم دروسا قد تبث في وقت غير مناسب ويصعب في كثير من الاحيان التوفيق بين مواعيد البث ومواعيد الدروس الاخرى ويمكن التغلب على هذه المشكلة بان يعاد البث مرات عديدة ليتلاءم مع ظروف المتعلمين وكذلك اقترح تسجيل الدروس نفسها لإعادة بثها متى شاء ورغب المتعلم في اماكن تخصص لهذا العرض.

٢. اداة اتصال ذات اتجاه واحد: فلمتعلم يكون سلبياً لا يستطيع مناقشة معلم الشاشة او توجيه الاسئلة اليه ولا يشعر مدرس التلاميذ بالألفة وجو المشاركة بينه وبين تلاميذه كما لا يستطيع المدرس

متابعة مدى فهم التلاميذ لموضوع الدرس واستجابتهم له ، ولا تسنح فرص للمناقشات المثمرة بينه وبين التلاميذ كما لا يستطيع التلاميذ فحص النماذج او العينات التي قد يتضمنها الدرس التلفزيوني.

٣. عدم مشاهدة الدرس التلفزيوني قبل بثه: فالمعلم لا يستطيع مشاهدة الدرس التلفزيوني ودراسته قبل وقت البث الفعلي له .

٤. ارتفاع ثمن اجهزة التلفزيون: وهذا الارتفاع قد لا يهيئ الفرصة للكثيرين من الاستفادة منه الا ان هذا الارتفاع في الثمن لم يكن عقبة امام الدول البترولية مثل العراق.

٥. صغر حجم الشاشة: فالقاعة اذا كانت مزدحمة بالطلاب فان الاستفادة من متابعة الدرس التلفزيوني تقل كثيراً لان المشاهدة لبعض التفاصيل لا تتوفر لكثير من الطلاب.

وللتغلب على العيوب التي تؤخذ على التلفزيون فقد ابتكرت اداة اخرى تتكامل في وظيفتها مع التلفزيون لتقديم المواد التعليمية في وقت الحاجة هذه الاداة هي (الفيديو) وهو جهاز يسمح بعرض الشرائط على التلفزيون الاعتيادي ويمكن تسجيل الدروس التلفزيونية على شرائطه صورة وصوت في ان واحد.

<u>للفيديو فوائد كثيرة منها :</u>

- **تلافي قصور التعليم بواسطة التلفزيون فهو يسمح بمرونة العرض ضمن الوقت المتاح بحيث لا يؤثر على سير التدريسيات ولا يشكل ضغطاً على جدول الدروس اليومي في المدرسة**
- **ان المواد التعليمية والوسائل المعينة على التعلم والمسجلة على اشرطة الفيديو تتيح للمدرس اختيار الشريط الذي يحمل المادة التي يحتاجها طلبته.**
- **ينتقي ما ينفع الطلبة في ظرف معين وموقف معين بالإضافة الى ان المدرس يكون باستطاعته ايقاف العرض في نقطة معينة ليتناقش حولها مع طلبته ثم استئناف العرض ثانية ، فضلاً عن امكانية اعادة لقطة او مشهد سبق عرضها.**
- **امكانية مشاهدة المدرس للشريط قبل عرضه على الطلبة ليتهيآ للتعليق عليه ويسجل النقاط الرئيسية التي يود مناقشتها مع الطلبة مسبقاً.**
- **المذياع (الراديو):**

ان تقديم الدروس عن طريق الاذاعة له مزايا وله نواحي قصور فمن مزايا البث الاذاعي للدروس ، الفورية والواقعية وسعة الانتشار وتقديم نماذج جيدة للتدريس والتغلب على البعد المكاني والزماني ايضاً ورخص ثمن جهاز الاستقبال وسهولة استخدامه وبالنسبة للميزات الثلاث الاخيرة يمكن القول ان الراديو بالنسبة للغالبية العظمى من السكان هو وسيلة الاتصال العالمية ولا يستطيع التلفزيون ان ينافسه في ذلك ، وقد وصل البث الاذاعي الى عدد اخر من المستمعين.

اما عيوب الاذاعة الاعتماد الاساسي على قدرة الدارس على الاستماع اللغوي والقيود المحددة للاستخدام كما انها تعد اداة اتصال ذات اتجاه واحد وقد يكون المذيع من السرعة بمكان بحيث لا يستطيع المتعلم فهم معاني الالفاظ التي ينطق بها.

للتغلب على عيوب استخدامات الراديو في التعليم فيمكن حلها عن طريق تسجيل الدروس الاذاعية واعادة بثها من جديد عن طريق جهاز التسجيل ويمكن ايضا اعادة الاستماع له عدة مرات.

وكما يمكن اقران التعلم عن طريق الراديو بمواد تعليمية مصاحبة تصل للمتعلم عن طريق مدارس المراسلة او اي مصدر اخر فيستمع للدرس من الراديو ويتابع في الكراس او الكتاب المكتوب فيه الموضوع ومن ثم يكتب ملاحظاته للاستفسار عن الغامض فيها من ادارة البث الاذاعي او من الاقران او اي مصدر يمده بمعلومات يحتاجها الطالب.

- **التسجيلات الصوتية:**

ان الاستماع للتسجيلات كما هو الحال في الاذاعة لا يتطلب معرفة في القراءة والكتابة الا انه يتطلب من المتعلم قدر من الثروة اللغوية والمام بأساليب اللغة والمفردات التي يحيوها البرنامج التعليمي المسجل اما اذا اراد الاستعانة بالدروس المكتوبة في الكتب والمسجلة على اشرطة فان على المتعلم ان تكون لديه القدرة على القراءة والكتابة ليتابع الدرس المسجل في الشريط والمكتوب في كتاب يستخدمه المتعلم. وتستعمل التسجيلات الصوتية على نطاق واسع في مختبرات اللغات التي تستهدف تعليم الطلاب النطق السليم وتقويم اخطاء وعيوب النطق لديهم وذلك عن طريق الاستماع للفظ الصحيح ومحاولة تطبيق النطق الصحيح كما يسمعه من النموذج المسجل.

ميزات استخدام وسائل الاتصال الجماهيري في التعليم :

- يجب ان يكون البرنامج التعليمي المعتمد على وسائل الاتصال الجماهيرية في اطار التعلم الذاتي مفيداً ومحققاً للهدف التعليمي المقصود ينبغي ان يعد اعداداً خاصاً بحيث يكون المتعلم على

اساسه أيا كان موقعه وثقافته قادراً على الاستفادة منه والنمو بواسطته خاصة اذا كان هذا البرنامج يخاطبه اساساً سواء كانت هذه البرامج التعليمية قائمة بذاتها او انها تدعم وتثبت معلومات الكتب التي يستعين بها المستمع او المشاهد على التعلم.

- **المادة التعليمية المقدمة يجب ان يكون هدفها واضحاً وان تكون متلائمة مع مستوى الفئة التي تقدم لها وبعد ذلك يجب ان تقدم المادة بطريقة يسهل معها فهم محتوياتها خطوة خطوة ولا بد من تقسيم المادة التعليمية الى اقسام او اجزاء صغيرة بحيث يتضمن كل درس او وحدة دراسية تمهيداً او مقدمة يوضح فيها للمتعلم اهداف الدرس العامة والخاصة ثم ان عرض المادة يجب ان يشتمل على مصادر معينة تساعد المتعلم على دعم معلوماته التي استقاها من وسيلة الاتصال التي يتعلم بواسطتها كما تتضمن تمرينات محلولة واخرى يطلب منه حلها والتعرف على نتائجها، كما ان معلومات الدروس المقدمة لا بد وان تدعم بوسائل تعليمية توضح جوانبها الغامضة بالإضافة الى ان يتضمن استنتاج وخلاصة للدرس ثم التمهيد للدرس القادم.**
- **لكي تكون الدروس التعليمية التي تعتمد على وسائل الاتصال الجماهيري دقيقة جداً ومعدة بعناية ينبغي ان يشارك في اعدادها متخصصون في المادة واعلاميون ذو كفاءة عالية ومتخصصة في هذا المجال.**

التعليم المفتوح

مفهوم التعليم المفتوح : ـ

في إطار الحديث عن الطرائق التعليمية البديلة ، التي تستخدم في تعليم الافراد ، وفي نطاق التعليم المستمر الذي أضحى مبدأ تربوياً هاماً ، تعتمده النظم التربوية المختلفة ، لتجديد المعلومات والمعارف ، وسد أوجه القصور في التعليم التقليدي ، ظهرت طرائق واساليب غير تقليدية في التعليم ، منها « التعليم المفتوح » .

« والتعليم المفتوح » مصطلح يمكن ان ينسب اليه نطاق واسع من المعاني وبهذا « يستعصي على التعريف الدقيق »[١] ومن هذه المعاني انه يحمل ايماءات بازالة الحواجز القائمة بين مجالات الموضوعات ، أو تخفيفها ، وايماءات بتوسيع واثراء مجالات النشاط والخبرة التي تدخل في نطاق التربية ، كما انها ترمز الى وجود نقلة في العلاقة بين المعلم والطالب في اتجاه قيام علاقة بين الطالب والموجه[٢] .

والتعليم المفتوح يتنوع بتنوع اهدافهُ ، وجمهوره ، حتى أن المؤسسات التربوية التقليدية بدأت تدخل عناصر من التعليم المفتوح في برامجها[٣] . وهذا التنوع الواسع ، هو ما يجعل تعريف (التعليم المفتوح) ممتنع على الراغبين بتعريفه بصورة دقيقة ، ولكن يمكن ان يعبر هذا المصطلح عن « مفهوم مؤسسي جديد للتعليم »[٤] ففي جانب منهُ ، تغيرٌ اجتماعي يتيح فرص التعليم بعد الثانوي لمجموعات موجودة خارج نطاق التدريس النظامي التفرغي ، وهو ايضاً تغيرٌ في طرق التدريس حيث يستخدم طرق الاتصال الحديثة ، للتغلب على مشكلات البعد المكاني أو لتلبية حاجات الدراسة غير التفرغية ، كما أنه تغير في الافتراضات التربوية حيث يعتمد على اساليب جديدة في تطوير المناهج وتعلم الطلاب وتقويمهم[٥] .

ويصف الدكتور (قمبر)* الانفتاح التعليمي بانه انفتاح ابواب وثقافات وتقاليد ، انفتاح ضد الروتينية المحكومة بلوائح تجعل من النظم التعليمية ، نظماً آلية نمطية متجمدة ، ترتبط بالتعميم والتجريد ، وتعمل على الشكلية ، والتماثل مما تعرفه نظم القبول بالمراحل الدراسية ومستوياتها ، ذات الصفوف المتدرجة ، وما يعرفه العام الدراسي الموحد ، والجدول الاسبوعي المحدد ، والحصة الموقوتة ، والامتحانات العامة ، وشهاداتها المعيارية .

Scanned with CamScanner

وقد تكون بداية هذا الانفتاح وجوهره .. في تحرير المدرسة تحريراً كاملاً من كل قيودها وقوانينها وتقاليدها التي عرفتها المجتمعات الغربية حتى اليوم ، ولن يكون هذا التحرير الاّ بهدم المدرسة ، وانشاء بديل جديد .

وقد يكون التعليم المفتوح هو البديل التعليمي المطلوب ، أو المصدر لنماذج تربوية ربما اسهمت بنجاح في القضاء على بعض مشكلات الدراسة النظامية التي تفاقمت ونسفت كل أمل في اصلاح مؤسساتنا التعليمية ، وجعلت من الفشل المدرسي ، أو الجامعي حقيقة اكبر من أن تعالج بحلول جزئية تقليدية .

وضمن هذا الاتجاه فقط نشرت الجمعية الوطنية للعاملين في الاذاعات التربوية في الولايات الامريكية ، تقريراً حول نظم التعليم المفتوح ، اظهرت فيه السمات الرئيسية الضرورية الآتية[٦] ، ـ

السمات الاساسية لنظم التعليم المفتوح :

- يجب ان يوجه النظام الطالب عن طريق استنباط اهدافه منه وتفسيرها وتحليلها عند نقطة البداية ، وطوال اتصال الطالب ببرنامج التعلم .
- ان يقوم النظام بصياغة اهداف التعلم بطريقة تفيد كأساس لصنع القرارات المتصلة بتصميم عملية التعلم بما في ذلك التقويم وبالطريقة التي تجعلها معروفة لدى جميع الطلاب ومقبولة لديهم او قابلة للتعديل بواسطتهم .
- ان ييسر النظام اشتراك الدارسين فيه دون فرض متطلبات الالتحاق الاكاديمية التقليدية ، ودون السعي للحصول على درجة علمية أو أي شهادة أخرى .
- ان يوفر المرونة اللازمة لتلبية مجموعة متنوعة من الحاجات الفردية بأن يجعل من الممكن عملياً استخدام الوسائل السمعية والبصرية والافلام والمواد الطباعية ، كبدائل لتوصيل الخبرات للدارسين .
- ان يستخدم النظام الاختبار والتقويم بصورة اساسية لغرض تشخيص وتحليل المدى الذي وصل اليه تحقيق اهداف تعليمية محددة ، وبمعنى آخر ينبغي ان يقوم النظام على اساس تحقيق الكفاءة .
- ويجب ان يكون النظام قادراً على تكييف عامل البعد بين مصادر الهيئة التعليمية والدارس بالاستفادة من البعد القائم بينهما كعنصر ايجابي في تنمية الاستقلال في التعلم .

وبالرغم من التطبيقات الواسعة للتعليم المفتوح في المستوى الجامعي الا أن المعاني التي يتضمنها المصطلح شمل المدارس المفتوحة على اختلاف درجاتها سواء كانت مقابلة للمستوى الابتدائي أو الثانوي . أو المهني ، وهذه المدارس يستند فيها مفهوم (الانفتاح) الى فلسفة تقوم على برامج اختيارية مشابهة لبرامج المدرسة الابتدائية البريطانية[٧] ، أو المدارس الأولية « بدون فواصل » بين السنوات الدراسية ، في المملكة العربية السعودية[٨] .

فالمدارس المفتوحة تختلف من حيث الشكل والحجم ، ولكنْ هناك عامل واحد شائع فيما بينها وهو المساحة الواسعة غير المقسمة بحواجز ، يتحرك فيها التلاميذ من مكان الى آخر ، ويدخلون في دائرة الاتصال في وجود عدد من المعلمين ، ويخرجون منها ليدخلوا في دائرة أخرى وهكذا[٩] ، وبصفة عامة فان المدارس المفتوحة احد انماط التعليم الفريقي أو البرامج التكميلية لتلاميذها[١٠] .

ولغرض تسليط الضوء على بعض النماذج التطبيقية للتعليم المفتوح ، سنتحدث عن نموذجين منها ، هما ، الجامعة المفتوحة ، وكليات المجتمع .

ـ مفهوم الجامعة المفتوحة :

انها « شكل من أشكال التعليم مدى الحياة ، وأسلوب من أساليب التعلم الذاتي »[١١] . وهي « مؤسسة تعليمية كغيرها من الجامعات التقليدية ، ولكنها ذات نظام يختلف عما هو عليه في الجامعات الأخرى ، لأنها تتميز بتقديم الخدمات التعليمية والتدريب الفني الى روادها من الطلاب والمتدربين عن طريق أستخدام نظام التعليم عن بعد لأكبر عدد ممكن من الدارسينَ في ضوء ظروفهم الخاصة دون أن ينقطعوا عن أعمالهم ليلتحقوا بها »[١٢] . وهذا يعني ان الجامعة تنتقل اليهم حيث يوجدون ، تحقيقاً للتعلم التكاملي المتعدد الوسائط الذي يعتمد على التقنيات الحديثة ووسائل الأتصال المسموعة والمرئية والمواد التعليمية المقننة ، والتفاعل مع المتعلمين وغير ذلك .

وتمثل « الجامعة المفتوحة » احدى التجديدات التربوية التي تقدم نمطاً تعليمياً جديداً في طبيعة نظامه ومصادره التعليمية وأساليب تدريسه وطرائق تقييمه ، وأسلوب ادارته وبنيته ، وأنواع برامجه ، وعدد الدارسين فيه ، ونظام قبوله[١٣] ، ولذلك فإن الجامعة المفتوحة نظام تعليمي تقني ، يتصف بالمرونة والديمقراطية والتكيف مع ظروف المتعلمين أنفسهم[١٤] . والجامعة المفتوحة وفق هذه المعاني ، هي مضمون نوعي ، اكثر من مضمون كمي محسوس متركز في بيئة ما ، كما هو الحال في الجامعات التتليدية المقيمة[١٥] ، فهي جامعة بلا حرم جامعي محدود في مفهومه التقليدي ، وبلا صفوف تقليدية ، وبلا برامج تقليدية ، وبلا تدريس أو تقويم تقليدي ، بل هي جامعة ينتشر طلابها في أرجاء الدولة .

Scanned with CamScanner

ـ شروط التعلم الجامعي المفتوح :

يعد التعليم الجامعي المفتوح احدث ما وصل اليه القائمون على التعليم الجامعي .[٣] اخذين بالاعتبار جميع الاحتياجات والظروف المتاحة . ومحاولين التغلب على جميع العقبات التي ذكرت قبل قليل . ويرون لضمان نجاح هذا الضرب من التعليم الجامعي . ان تتوفر الشروط الأتية . ـ[٤]

١ ـ دراسة احتياجات الطالب او الطالبة للحصول على درجة علمية معينة (كالبكالوريوس مثلاً) وتحديد المواد المطلوب دراستها سواء كانت الزامية او اختيارية . عدداً وترتيباً .

٢ ـ يترك لكل طالب او طالبة مطلق الحرية في التسجيل والالتحاق باي عدد من المواد الدراسية في مجال التخصص الذي يختارونه ، بدون الالتزام بوقت معين للبدء بالدراسة ، وبدون الالتزام بوقت معين للانتهاء منها .

٣ ـ يرتبط الطالب او الطالبة بأحد الاساتذة المشرفين على كل مادة دراسية ، ويقوم الاستاذ بمقابلة طلابه ، واعطائهم جميع التعليمات والتوجيهات والاوراق الخاصة بهذه المادة ، بما فيها جميع الوسائل التعليمية ، الكتب والنشرات والمراجع ، والمذكرات ، والافلام السينمائية او اشرطة الفيديو ... وبرامج الكمبيوتر الشخصي ، وغيرها ، كما يبين لهم الحد الادنى من المتطلبات التي باستكمالها يكون الطالب او الطالبة قد انتهوا من هذه المادة بنجاح .

٤ ـ يديم الطلاب الاتصال الشخصي بالاستاذ ، سواء بالمقابلة الشخصية ، غير المنتظمة ، وعند الضرورة ، وفي الوقت المناسب لكل من الطرفين ، أو بالاتصال الكتابي (الخطابات) ، او بالهاتف او من خلال الكمبيوتر ، اثناء التحصيل الدراسي للطلاب ، بحيث يشرح الاستاذ النقاط الغامضة ، ويساعد على تحديد وسائل البحث والدراسة ، وتوسيع مدارك الفهم والاستيعاب ، ويقيم الاستاذ التقدم الذي يحرزه الطلاب ، حتى لحظة الاتصال . ويعطي المشورة والنصيحة البناءة نتيجة لما وصل اليه ، مع التقدير التقريبي للوقت والجهد المطلوب للانتهاء من المادة الدراسية .

٥ ـ عند انتهاء الطلاب من هذه الالتزامات مباشرةً ، واداء الواجبات الملقاة على عاتقهم ، يقوم الاستاذ بالتقييم النهائي لحسن الاداء وكفاءته ، مع حرية الاختيار في عقد الامتحانات والاختبارات اللازمة ، للتأكد بصورة مباشرة من تمكن الطلاب من هذا الفرع من المعرفة .

٦ ـ عند انتهاء الطلاب من دراسة مادة معينة بنجاح ، يقوم الاستاذ ، باعطاء المشورة للمواد التالية ، عدداً وترتيباً .

وهكذا تكون وحدة المعرفة هي المادة الدراسية وليست السنة الدراسية ، وتكون قدرات الطالب هي التي تحكم عدد المواد التي يستوعبها في فترة زمنية محددة ، ويكون بدء وانتهاء المادة الدراسية بدون رابط زمني او مكاني ، وتترك لقدرات الطلاب الحرية على الاستيعاب ، بجانب الالتزامات الدراسية التي يضع اسسها ويشرف عليها ويقيمها استاذ المادة .

ووفق هذه الاسس نجد أن الجامعة المفتوحة والتعليم المفتوح كليهما يتجنب المشكلة الاساسية في تعليم المراسلة ، وهو عدم معرفة الاستاذ للطالب الا من خلال

ب ـ الهيكل المقترح للجامعة العربية المفتوحة : ـ

قبل البدء في عرض الهيكل المقترح للجامعة العربية المفتوحة ، ينبغي القاء نظرة شاملة على الجامعات المفتوحة في العالم لتكوين صورة متكاملة عنها ،

فمن الامور الطبيعية أن تختلف بنية الهياكل التنظيمية في الجامعات المفتوحة عنها في الجامعات التقليدية ، وسبب ذلك يعود الى اختلاف وظيفة واهداف كل منهما وتباين الاساليب التي تعتمدها كلتيهما ، ليس هذا فقط بل ان الاختلاف يمتد في التنظيم الى الجامعات المفتوحة نفسها ، لاختلاف الاهداف التي تنشدها ، والظروف التي ترتبط بها كل منها ،

ومع كل الاختلافات التي تحملها الجامعات المفتوحة فيما بينها ، الا أنها تشترك في عدد من الامور التي تشكل عناصر اساسية في تنظيم كل منها وهي : ـ

١ ـ وجود مركز للجامعة يمثل رئاستها وادارتها وموظفيها من الاداريين والفنيين ، والهيئات الاكاديمية .. الخ . وفي هذا المركز تحدد سياسة الجامعة واهدافها واساليب تحقيق الاهداف ، وسبل التقويم ..

٢ ـ وجود فروع للجامعة في مناطق تجمع الدارسين ، كالمحافظات في الدولة الواحدة ، أو فروع في بعض الاقطار ، اذا كانت هناك روابط معينة بين عدد من الاقطار ، كالاقطار العربية مثلاً . وهذه الفروع تمثل همزة الوصل بين رئاسة الجامعة ، ومراكز تجمع الدارسين ، وتقوم ايضاً بالاشراف الفني والتعليمي على الدارسين والمتدربين في الجامعة .

٣ ـ **المراكز التعليمية** : تتبع فروع الجامعة ، مراكز تعليمية متعددة ، تنتشر في المناطق التي يتجمع فيها المتعلمون ، وتتوزع حسب الحاجات الفعلية للطلبة والدارسين ، وفي هذه المراكز يجتمع الدارسون مع المشرفين العلميين او المدرسين لاغراض تعليمية وارشادية ، ومساعدتهم لتنظيم الحلقات الدراسية واللقاءات الفردية ، وتوجيههم نحو الانجاز الافضل ، في ضوء اساليب التعلم الذاتي ، ووفق طرائق التعلم عن بعد .

٤ ـ **مركز عمليات التوزيع** : ووظيفته توزيع المواد التعليمية على المتعلمين في اماكنهم ، وكذلك الحقائب والرزم التعليمية وكل مايعين على التعلم الفردي المستقل .

وفي ما يأتي نموذج مقترح للهيكل التنظيمي للجامعة العربية المفتوحة المقترحة ،(٣٠)

اما الهيكل التنظيمي لمشروع الجامعة العربية المفتوحة الذي اقرته ندوة الخبراء لدراسة امكانية قيام الجامعة العربية المفتوحة ، في ٢٥ ـ ٢٩ / ١١ / ١٩٧٩ فهو الهيكل الآتي : ـ

Scanned with CamScanner

مفهوم كليات المجتمع :

تعرف كلية المجتمع بأنها « كل مؤسسة تعليمية جامعية متوسطة فنية ، أشتملت على تعليم أي نوع من أنواع المواد التعليمية أو المهارات بعد الحصول على شهادة الدراسة الثانوية العامة ، أو ما يعادلها بحيث تقل مدة الدراسة فيها عن أربع سنوات »[٣٥] .

وفي الاردن مثلا توجد كليات للمجتمع مدة الدراسة فيها سنتان فقط ، تهدف الى تخريج فنيين في التخصصات الصناعية والهندسية وتشتمل الدراسة على مباحث ثقافية وعلمية وهندسية عامة ومتخصصة ، بالأضافة الى اعمال المختبرات والمشاغل[٣٦] .

ويقصد « بكليات المجتمع » في الولايات المتحدة الأمريكية ، بأنها كليات تعمل على تحقيق وعد الولايات المتحدة الامريكية لمواطنيها بتعميم التعليم ، فهي تقدم الدراسة لمدة سنتين بعد المرحلة الثانوية بتكاليف منخفضة نسبياً بالنسبة للطلبة ، ولكنها ليست بالضرورة منخفضة بالنسبة للشعب . وتختلف كلية المجتمع عن أي مرحلة اخرى من مراحل التعليم ابتداءً من رياض الأطفال وحتى الجامعة ، بأن لها الحرية في أجراء التجارب واكتشاف طرق جديدة للتعلم ، والأبتعاد عن أساليب التعليم التقليدية ، وأن تصبح مؤسسة تربوية فريدة ومتجددة[٣٧] .

وبأيجاز نجد أن ما هو مطبق في امريكا والاردن وبعض الدول الاخرى التي تحمل تسميات (اخرى)* ، من كليات أو انماط تعليمية تستهدف توفير قوى عاملة فنية متوسطة ، انما تعمل على ايجاد فرص « للتعليم الجامعي المتوسط » . اقل من درجة البكالوريوس في مستواه . وتتراوح المدة الزمنية للدراسة في هذا النوع من التعليم بين سنتين وثلاث سنوات ، « وقد يكون سنة واحدة » فقط .

ـ وظائف كليات المجتمع :

وتحقيقاً لهذه الاهداف (والمزايا) تقوم كليات المجتمع بالوظائف الاتية[٥] :ـ

ـ تقديم البرامج الدراسية الجامعية (الانتقالية) :

حيث تقدم كلية المجتمع برنامجاً دراسياً مماثلاً للبرامج التي تقدمها الجامعة في السنتين الاوليتين ، بحيث يستطيع الطالب بعد اتمامه هاتين السنتين بنجاح ان ينتقل الى السنة الثالثة في الجامعة نظراً للتماثل في برامج الكلية والجامعة .

وتكون فائدة هذا الاجراء ان تخفف كلية المجتمع الضغط على السنتين الاوليتين في الجامعة ، لفسح المجال للتركيز العلمي في السنتين الاخيرتين فيها .

وتهتم كليات المجتمع بأمرين هامين :ـ

الاول ـ ان تجعل برامجها الانتقالية على نوعية دراسية جيدة تعادل بمحتواها ومستوياتها برامج الجامعة .

الثاني ـ استخدام معايير دقيقة في اختيار الطلاب للتأكد من مقدرتهم على اتمام الدراسة بعد انتقالهم الى الجامعة بنجاح .

ـ تقديم البرامج الدراسية المهنية (الختامية) :

تقدم كلية المجتمع برامج مهنية لمدة سنتين او أقل وتسعى هذه الوظيفة (الختامية) ، ليباشر الطالب العمل في مهنته فور انتهاءه من الدراسة .

Scanned with CamScanner

ـ تقديم البرامج التثقيفية :

فكلية المجتمع تقدم برامج تثقيفية ، تعد الطلاب ليقوموا بادوار فعالة في الاسرة والمجتمع والامة .

ـ تأمين استمرارية التعليم :

تنطلق كلية المجتمع من مبدأ ثابت هو ان التعليم عملية مستمرة تستغرق العمر كله ، ويكون من واجبها توفير فرص التعليم المستمر للكبار ، الذين يرغبون في التعليم لتحسين وضع الفرد في عمله او تبديله ، او لمن تخلف عن اتمام دراسته العليا او يرغب من جديد في العودة الى التعليم . وهناك فئة تأتي متأخرة لاكمال برنامج دراسي (انتقالي) يخول لها دخول الجامعة ، وتتيح الفرص ايضاً لتعليم لغة اخرى ، او التعمق في العلوم المختلفة ، او اكتساب المهارة في مخاطبة الجماهير للتأثير عليها . وغير ذلك من انواع التعلم المرغوب من الكبار ، وتعني عبارة التعليم المستمر هنا ، ان كل فرد في المجتمع يرغب في التعلم ، يجد فرصة تعليمية بغض النظر عن عمره ، او أي شرط آخر يعيقه .

ـ تقديم البرامج العلاجية :

لمساعدة الطلبة الذين لا تؤهلهم خبراتهم التعليمية السابقة من استيعاب مقررات الدراسة في الكلية ، وتكون هذه البرامج بشكل مقررات دراسية تهدف الى معالجة النقص في مؤهلات الطلاب التعليمية وفي مهاراتهم الأساسية .

ـ تقديم خدمات الارشاد والتوجيه الاكاديمي والمهني :

لمساعدة الطلاب على التوصل الى اتخاذ القرارات السليمة في مجال الاختيار المهني .

ـ تقديم الخدمات للمجتمع :

وذلك بان تكون الكلية مركزاً للمجتمع فتعمل معه عن كثب وتنخرط في جميع انشطته التعليمية والثقافية وتتولى التوجيه في توفير البرامج الثقافية ، كالمحاضرات والندوات والحلقات الدراسية ، وتقديم التسهيلات الاستشارية للمجتمع .

Scanned with CamScanner

نماذج عالمية في التعليم الجامعي المفتوح :

إن توفير فرص التعليم العالي لاكبر قطاع ممكن من الطلبة الراغبين في التعلم ، أصبح مطلباً حضارياً وشعبياً عاماً ، يشكل ضغطاً كبيراً على المؤسسات التعليمية في المستوى الجامعي ، نتيجة عوامل وأسباب عديدة تحدثنا عنها في مواضع كثيرة في هذا الكتاب ، منها الأرتقاء الأجتماعي ، وأستكمال ما يحتاجه المتعلمون من معلومات ومعارف ، تشكل حاجة آنية أو مستقبلية للمواطن ، يشعر بأنها تنقصه ، فضلاً عن حاجة الدولة الى أفراد ذوي مستويات عالية للقيام بوظائف معينة في الدولة .

كل هذه الأمور تشكل ضغطاً على النظام التعليمي يصعب تحقيقه بالنسبة لكثير من الدول ، لأنه يستلزم أمكانيات مادية وبشرية تفوق القدرة المادية والبشرية لبعضها وخاصة في مجال التعليم العالي .

ولذلك نجد ان بعض الدول لجأت لأستحداث وتطبيق أنماط تعليمية جديدة تمكن المواطنين من أكمال دراستهم في أوقات فراغهم ، أو أثناء الخدمة أو بعدها أذا شاؤوا ، حيث ساعد في ذلك ما أبتكر من أساليب تعليمية مساعدة ، وتكنولوجيا متطورة في عملية الأتصال الجماهيري ، بحيث أنتقلت الجامعة الى بعض المواطنين في أماكن عملهم أو في منازلهم ، في ظل هذه الأبتكارات والتطورات الحاصلة في الميادين التربوية والتكنولوجية .

ونتيجة للنجاح الذي حققته الجامعة البريطانية[٣] المفتوحة . بدات بعض الدول بتطبيقها ، ولغرض الأطلاع على بعض هذه التجارب ومعرفة الجوانب المشرقة في التجارب والنواحي المعوقة للعمل ، لتثري الفكر التربوي للمتخصصين ، ومحاولة الأستفادة من نتائجها عند التصدي لمثل هذه الأساليب المتطورة في أنظمة التعليم ، بالأعتماد على أساليب غير تقليدية في الهياكل التنظيمية والأساليب التعليمية والأهداف ... الخ . نعرض بعضاً من تلك التجارب .

جـ ـ الولايات المتحدة الأمريكية[٤٥] : (إمباير ستيت كوليدج . (E.S.Colledge

أن مشروع أنشاء هذه الكلية كان سنة ١٩٧١ ، وكان ثمرة جهود مشتركة بين مجموعة من الأكاديميين بجامعة نيويورك . والكلية تميزت بالمرونة التي جعلتها محط أنظار فئات متعددة ومختلفة من الطلاب ، فقد يقصدها الشباب الذين يرغبون في أن تكون لهم قبل غيرهم اليد الطولى في رسم برامجهم الدراسية وسبل تنفيذها ، كما يقصدها الكهل الذي يود مواصلة نوع معين من الدراسة مدركاً أن هذه الكلية ستحتسب له قسطاً من خبراته خارجها وتترجمها لمصلحته الى وحدات دراسية تقلل من كمية الوحدات المطلوبة منه ، وقد يقصدها من أحيل على التقاعد بصورة رسمية ، ويرغب بتغيير اتجاهه في تعلم مهنة جديدة .

وفوق كل ذلك تضم أعمار مختلفة وخلفيات مهنية متنوعة ، ومستويات أقتصادية وأجتماعية متباينة ، وواقع سجلات القيد بالكلية شملت :

المدرس ، الموظف بنقابات العمال ، الموظف الحكومي ، الشاعر ، السكرتيرة ، الشرطي ، المصور ، رجل الأعمال ، الفنان ، مبرمج العقل الآلي ، ربة المنزل ... الخ

ويشترط للقبول بالكلية أن يكون الطالب حاصلاً على شهادة أتمام الدراسة الثانوية أو ما يعادلها ، فأذا لم يتوفر له هذا الشرط ، وكان قد تعدى (٢٢) سنة ، ولديه من رصيد الخبرة ما يمكن ترجمته الى وحدات دراسية ، فأن الكلية تتيح له فرصة الدراسة كذلك .

المقررات الدراسية : تعتمد الكلية هنا أسلوباً يكاد يكون مغايراً لما نجده في غيرها من المؤسسات التعليمية عن بعد ، ويتمثل هذا النوع من الأساليب بأستخدام ما يسمى « بالعقد التعليمي » ، الذي يبدِ فيه المعلم والمتعلم جهداً كبيراً في بلورته وتوضيح مختلف جوانبه ليصبح في نهاية المطاف « خطة تعليمية » خاصة بمتعلم واحد تحدد مسارات دراسته المستقبلية وسبل تقييمها كذلك .

وطبيعة العملية التعليمية وفق هذا الأسلوب تتطلب نوعاً خاصاً من المدرسين ، يستخدم الأرشاد الأمين ، الذي يستهدف تيسير سبل تنفيذ العقد التعليمي بالتعاون مع الآخرين ، عندما تستدعي الحاجة ، وقد يلجأ تنفيذ العقد الى الأستفادة من خبرات خارج محيط الكلية ، مثل الألتجاء الى (التجار) و (المصور) و (الفنان المحترف) الذي يشهد له بالكفاءة (ليتتلمذ) المتعلم على يده جزءاً من الوقت .
أما الوسائل الأخرى في التعليم فقابلة للأستغلال اذا نص عليها العقد التعليمي .

معوقات التعليم المستمر في الدول النامية

مقدمة

إن التعليم الذي يستهدف الشعب كله، صغاره وكباره، نساؤه ورجاله، فقراؤه واغنياؤه، التعليم الذي يستمر ولا يتوقف، والذي يشمل حياة الانسان كلها، لا جزء منها لهو تعليم مكلف، باهض الثمن، يحتاج امكانات مادية عالية، معضدة بعناصر بشرية ذات خبرات ومهارات فنية وادارية متطورة.

وعلى هذا الاساس فأن كثيراً من الدول وخاصة النامية منها تعجز تماماً عن تنفيذ ما يتطلبه هذا النوع من التعليم، بالخصائص التي اشرنا اليها سابقاً، لانه يضعها امام مشاريع ومخططات تربوية ضخمة ينوء بحملها كثير من الدول حتى المتقدمة منها.

وعلى ذلك نجد ان ما يحدث من تجديدات في النظم التربوية، وما أدخل عليها من اساليب تكنولوجية متطورة في التدريس وفي الأساليب التعليمية البديلة، ماهو إلا تحديث لتلك النظم في بعض الجوانب التي تتعلق بالتعليم المستمر. وهي ماضية في توسيع تطبيقاتها في هذا الاتجاه كلما توفرت مستلزمات ذلك من القوى البشرية، والقدرات المالية.

واذا دققنا في معوقات التطبيق، واسبابها، والظروف التي تؤدي اليها، نجد اننا لا نستطيع تحديدها بدقة علمية مرضية، لأن البحوث والدراسات العلمية في هذا المجال، قليلة جداً[1] ، وهي لاتتناسب واهمية التعليم المستمر وآثاره الايجابية.

وهذه البحوث على قلتها كشفت الاسباب السلبية المعوقة والتي تحول دون الاخذ بمبدأ التعليم المستمر والانتفاع من مشروعاته على نحو فعال يؤدي الى تحقيق الاهداف المطلوبة منه.

ويمكن تقسيم معوقات العمل في مجال التعليم المستمر الى الاسباب والعوامل الاتية ، ـ

١) عوامل تتعلق بالجوانب المالية ·

إن التخصيصات المالية للتعليم في الدول المختلفة سواء كانت نامية ام متقدمة ، عالية بصورة عامة ، حيث تبلغ نسبة ما يصرف على التعليم من الناتج القومي الاجمالي لكثير من دول العالم ٦ ٪ واكثر من ٢٠ ٪ من الميزانية العامة للدولة[٢] .

ومما يزيد في كلفته السنوات الطوال المتتالية التي يقضيها التلميذ حتى يتم اعداده ليتخرج ويدخل سوق العمل ، كما أن الرسوب والتسرب الذي يكتنف النظم التعليمية في مراحلها النظامية المختلفة ، تزيد من تكاليفه وجعله نشاطاً عالي الكلفة ، وهذا بالنسبة للتعليم بشكل عام ، وخاصة التعليم النظامي (الرسمي) .

أما اذا ناقشنا التعليم المستمر بمفهومِهِ الاصطلاحي الذي حدد في فصول سابقة ، فان مشكلة تمويلِهِ سوف تبدو كبيرة جداً وقد تتشعب الى اسباب تتعلق بمصادر مختلفة ، لأن مؤسسات التعليم المستمر واسعة ومتنوعة وممتدة ، ومن حيث اهدافها فانها تسعى لتحقيق اغراض معينة لجمهورٍ معين .. الخ . وهكذا نجد أن اسباب اعاقة التعليم المستمر عن تحقيق مراميهِ واهدافِهِ قد تتعلق بمصدر تمويلِهِ ، الذي يختلف من مؤسسة الى أخرى .

- وعند الحديث عن تنوع مؤسسات التعليم المستمر ، نجد أن بعضها مرتبط بوزارات أو دوائر رسمية حكومية ، وهذا يعني أن الصرف على هذهِ المؤسسات يكون ضمن الميزانية التي تخصص للوزارة أو المديرية التي تكون مؤسسة او ادارة التعليم المستمر جزءاً منها ، والمشكلة تكمن هنا في عدم استقلالية ميزانية هذهِ المراكز التعليمية التي تقدم التعليم المستمر .
وغالباً ما تكون هذهِ المراكز التعليمية مخصصة لمحو الامية وتعليم الكبار ، والدراسة فيها خاضعة لادارة رسمية ، في صفوف هي في الغالب صفوف المدارس الرسمية الاعتيادية يتم التعليم فيها في الفترة المسائية او بعد انتهاء الدوام الرسمي للطلبة النظاميين[٢] .

- وهناك مراكز للتعليم المستمر، ذات ارتباط غير مباشر بالحكومة، وهذه المراكز تعتمد في تمويلها في الغالب على الرسوم التي تفرضها على الدارسين، وتصرف هذه الرسوم او الأيرادات بواسطة لجنة مشرفة على المراكز، « ويكمن المعوق لهذا النوع من المراكز في الالتزام باللوائح المالية للجهات المشرفة عليه، حتى ولو كان له لائحته المالية التي تدعمه »[٤]. فجمود اللائحة المالية تعيق العمل وبالتالي تؤخره وقد لا تتحقق اهدافه.

هذا بالاضافة الى ان عدم تقديم الحوافز المالية المجزية للجهاز الفني والاداري، الذي يواكب التخطيط والتنفيذ والتقويم، لهو من الاسباب المعوقة، لسير العمل.

ـ معوقات ذات طابع مالي لمراكز تابعة لمؤسسات أو هيئات غير رسمية[٥]:

ان مثل هذه المؤسسات تتميز بالمرونة المالية، وهذا يعني تحقيق انتاجية عالية في العمل، ولكن مثل هذه المؤسسات في الغالب تحرص على تحقيق ربحية عالية، ومن ذلك قد يكمن العائق المالي هنا في اختيار خبراء غير مناسبين بسبب الاقتصاد في الكلفة، وبالتالي ينعكس هذا الاجراء على مجمل الانتاج، او على عائدات عملية التدريب.

ـ معوقات مالية في المعاهد الخاصة:

وهذه المعاهد تعتمد على الرسوم الدراسية التي يدفعها المتعلمون، وتكمن معوقات هذا النوع من التعليم المستمر، في كونها (اي المعاهد الخاصة) لاتقدم تعليما بمستوى مناسب، او دون المستوى بكثير، حفاظاً على ربحية عالية، وهكذا نجد أن الجانب المالي مهم جداً في تحقيق مايهدف اليه التعليم المستمر مدى الحياة، كمبدأ تربوي شامل، والتعليم المستمر يمكن ان يحقق كل ذلك عندما تتوفر له ميزانية مستقلة وكادر مؤهل، وتنسيق شامل بين مؤسساته.

٢ ـ عوامل تتعلق بالجوانب الادارية والتنظيمية:ـ

وهذه تتعلق بعدد من العوامل المرتبطة بالشؤون الادارية والتنظيمية التي تخص البرامج وفترات الدراسة واماكن الدراسة وغيرها.

فبالنسبة للأطار العام لتصميم البرامج الدراسية ، فأن العائق يكمن في أرتجالية ، وضع البرامج دون دراسة دقيقة للأحتياجات الفعلية للمجتمع وأفراده[٦] .

وكذلك قد يكون العائق في فترات الدراسة خلال العام ، حيث لا يتلائم الوقت المحدد للتسجيل والدراسة مع الهيئات المختلفة أو الأفراد الراغبين في التعلم في المجتمع

٢ ـ عوامل تتعلق في الجوانب الفنية وهيئة التدريس[٧] : ـ

وهذه العوامل يمكن أن تكون في أتجاهين ، ـ

الأول : عوامل تؤثر في الدارس .

الثاني : عوامل تؤثر في درجة تكيف هيئة التدريس مع متطلبات تعليم الكبار .

فبالنسبة للعامل الأول يمكن القول بأن لكل مادة دراسية متطلبات خاصة بطبيعة تلك المادة ، فمثلاً لتعلم برامج الحاسب الألكتروني(computer)، تجد أن طبيعة هذا البرنامج تحتاج الى خلفيات دراسية معينة مما تتطلب من المشرفين على هذا البرنامج وضع أسس واضحة لأرشاد الدارسين ، وربما كان لأختبار القدرات بديل عن الأرشاد لما له من ميزة قياسية لدرجة تقبل الدارس للبرنامج ، وقياس لدرجة أحساس الدارس بالمشكلات التي قد تحتاج منه الى قرار بعد أتمام الدراسة في البرنامج ، وممارسة الحياة العملية .

ومن خلال تجربة جامعة الكويت ظهرت[٨] بعض النتائج لعدم تقبل جميع الدارسين للمادة ، كما اتضح تسرب في المستويات العليا لدراسة الحاسب الألكتروني .

ويعتقد ان العائق يكمن في عدم أستيعاب الدارسين لعدة عوامل مثل عدم ادراك الدارس لقدراته الشخصية ، أو عدم تقبل الدارس للمادة ذاتها ، وقد يكون لعدم قدرة المدرس على توصيل المادة الى الدارس ، كما قد يكون لأختلاف نوعية الدارسين في الشعبة الواحدة .

اما بالنسبة للعامل الثاني والمتعلق بدرجة تكيف هيئة التدريس مع متطلبات الكبار ، نجد أن طبيعة الدارسين في مثل هذه البرامج تحتاج الى نوعية معينة من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اعضاء هيئة التدريس، يتميزون بالقدرة على التفاعل مع الدارسين الراشدين.
والخطورة تكمن هنا في احتمال نظرة المدرس المتدنية لمثل هؤلاء الدارسين كفئة منخفضة المستوى العلمي، اوما يشبه ذلك. فاذا صح هذا الاحتمال فانه بحد ذاته يعد معوقاً اساسياً في نجاح عملية التدريس(٩).

هذا بالاضافة الى المعوقات الاخرى التي تتكامل مع هذا العامل، مثل عدم وجود وسائل تعليمية متطورة لتقديم تدريس جيد او مادة جيدة متناسبة مع قدراتهم ومستوياتهم.
وكذلك النقص في عدد المتخصصين في تعليم الكبار على مستوى التخطيط والتنفيذ، والادارة والاشراف وعدم كفاية الكوادر العاملة في ميدان تعليم الكبار في اطار التعليم المستمر.

٤- عوامل تتعلق بالتنسيق:
ان مسيرة التربية والتعليم تتطلب تنسيقاً عالي المستوى في جانبين اساسيين:-

الاول:- بين الهيئات الادارية وبين التدريسيين، فالتنسيق واجب يحتمه التعاون بين كلا الجانبين، لان الجانب التنفيذي الذي يضطلع بمهمة الجانب الفني في تهيئة البرامج ووضع المحتوى وتنفيذه، يحتاج الى كادر اداري متفهم لطبيعة العمل، وقادر على تذليل الصعوبات، اينما ظهرت.
فالتعاون والتكامل التام بين الجهازين لابد وان يكون له نتائج ايجابية، اما غياب التنسيق بينها فسيؤدي الى نتائج عكسية.

الثاني:- التنسيق بين مؤسسات التعليم المستمر(١٠)
فالتعليم المستمر مبدأ تربوي ينشط في اطاره التعليم النظامي الرسمي، والتعليم غير النظامي، والتعليم اللانظامي، وقد مرت الاشارة اليها في فصل سابق عند الحديث عن مؤسسات التعليم المستمر.

وغياب التنسيق في انشطة هذه المؤسسات التعليمية غير النظامية واللانظامية في اكثر دول العالم امر ملحوظ، اما عملية التنسيق بين مؤسسات التعليم النظامي

فعلى العموم موجود في اغلب دول العالم المتقدم الرأسمالي والاشتراكي . وحتى دول العالم الثالث نجد سيطرة الدول على الانظمة التعليمية قائم . مما يؤدي الى التنسيق والاخذ بمبدأ التخطيط المركزي للتعليم الرسمي[١١] .

ان فقدان التنسيق بين مؤسسات الانماط الثلاثة في التعليم . النظامي . وغير النظامي . واللانظامي . يعد من اهم الاسباب او العوائق التي تحول دون تحقيق اهداف هذه الانماط التعليمية الثلاثة .

٥ ـ التخلف الحضاري : ـ[١٢]

لقد اصبح التعليم المستمر اتجاهاً حضارياً فرضته الحضارة المعاصرة . فالتعليم المستمر . يتمشى مع التحضر . فيزداد اثره . وتعم فوائده في المجتمعات المتحضرة . والمتقدمة . ويقل اثره وتفشل مشروعاته . في المجتمعات المتخلفة . والبيئات المهملة والمحرومة .

وتدل الوقائع الى ان الجماهير لاتتعامل مع الخدمات التربوية التي تقدم في اطار التعليم المستمر . الا في ضوء تجاربها واهتماماتها الذاتية . لذا فان المستفيدين منها يكونون عادة من الفئات الاجتماعية التي تقدر وتميز هذه الخدمات . فتستفيد منها . بينما يحرم منها المعوقون ثقافياً واجتماعياً . لانها لاتستثيرهم . او يعجزون عن تقديرها والتعامل معها .

٦ ـ عوامل تتعلق بقوة الرفض لدى الكبار :[١٣]

ان العقبة الرئيسية والمحرجة التي يواجهها التعليم المستمر . تتمثل في قوة الرفض من قبل الدارسين . مما يجسم مشكلة الاهدار في التعليم . وبسبب ظاهرة « الكلفة السلبية » التي « نادراً مايأخذها الناس في الاعتبار . ويقصد بها سوء تكيف الدارسين مع نظام الاعداد . وبعد التعليم عن الاهداف . وغياب البحث الموجه واستثمار خلاصاته ونتائجه . وعدم تكيف المنتجات مع الحاجات الجماعية »[١٤] يضاف الى ذلك الاهدار المتمثل بالجانب السيكولوجي . كالاحباط عند الدارسين وثورتهم على نظام التعليم . ... الخ .

وهذا الرفض يأخذ اشكالاً سلبية متعددة . كاللامبالاة . وعدم التحمس . وقلة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المشاركة الايجابية ، وبالتالي تكون النتيجة مخيبة للامل . وقد يتولد الرفض اصلاً من قلة الدافعية نحو التعليم المستمر ، وأسباب ذلك كثيرة منها ، ـ

- أثر الخبرات السيئة التي مر بها المتعلمون في طفولتهم أو صباهم والتي شكلت أتجاههم ولونت عاطفتهم في مواقف التعليم التي يمرون بها في حياتهم الحاضرة ، مما يحملهم على النفور أو الكره للمواقف التعليمية الجديدة ، حيث يجدون في هذه المواقف تكراراً لمواقف الدراسة الاولى التي أتسمت بالقسر والمنافسة وضغوط الأمتحان ، والخوف من الفشل أو الرسوب .
- تهرب الكبار من المواقف التربوية التي تربي فيهم الشعور بأنهم ما زالوا قاصرين أو تحت الرشد ، وتضعهم في حالة تعلم دائم وكأنهم في حاجة الى النمو والنضج والتوجيه ، وهذا الشعور غير مُحبَّبْ لأنسان بالغ يظن أنه راشد وكامل ، وآثاره النفسية مؤذية حيث يتحول التعليم المستمر من حلم جميل مرغوب الى كابوس مزعج .
- عدم اقتناع الجماهير بأهمية وفائدة برامج التعليم المستمر ، أو لعدم حصول الدارسين على مكاسب ملموسة مادية أو معنوية بشكل عاجل يعوضهم ، عما بذلوه من جهد أو تحملوه من عنت ومشقة .

وقد اثبتت بعض الدراسات أن أقبال المتعلمين من الكبار يشتد على البرامج التي تسمح لهم بالترقية في الوظيفة ، وكانت نسبة الأقبال على ذلك في عينة فرنسية ممثلة ٣٤ ٪ ، ثم تأتي بعد ذلك البرامج التي تعمل على تحديث المعلومات التقنية اللازمة لتأمين كفاءة العامل ، وبنسبة ٢٨ ٪ لنفس العينة ، وفي المرتبة الأخيرة تأتي البرامج التي تستهدف الأخصاب الثقافي لشخصية المتعلم ، وبنسبة ١٩ ٪ .

- الخوف من التعلم ـ فالبالغون أو الكبار يتحسسون من التعليم في مثل سنهم ، فهم يعتقدون أنهم يفتقدون الأسس المعرفية الأولية ، الكافية ، وترسب النظرة السلفية التي لا تزال تؤمن بأن « التعلم في الصغر » فقط ، وبأن المدرسة لا تزال قلعة المعرفة ، وان قطار العمر الذي يمضي يبعد بالأنسان عن مصادر وأوقات التعلم المثمر والمفيد .
- سوء الظروف والأحوال التي يتم فيها تعليم الكبار مما يجعله مصدر خبرات سيئة معاكسة ، وشيوع طرق ومواد دراسية أكاديمية تجعل من التعليم المستمر عملاً طارداً وغير جذاب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخلاصة لهذا العامل (قوة الرفض) نجد أن المخططين والمبرمجين ، والمدرسين ، يتحملون في معظم الأحيان ، مسؤولية كبرى في توليد وتجسيم ظاهرة الأحجام أو الرفض أو السلبية عند الدارسين ، وذلك بسبب ، ـ

- جهلهم بسيوكولوجية الكبار ومطالبهم الأجتماعية .
- تهاونهم في عملهم وأعتباره عملاً هامشياً أو إضافياً
- مشاغلهم الأخرى التي تصرفهم عن التفرغ لأداء مهامهم في مجالات التعليم المستمر .
- غياب وضعف وسائل الأشراف والتقويم والمتابعة ، مما يضبط العمل التربوي ، ويستهدف تحقيق نتائجه المتوقعة .

وظاهرة الرفض هذه تكاد تكون ظاهرة عالمية ، لكن قوتها تختلف من بلد الى آخر ، تبعاً لمرونة الأنظمة التعليمية والتربوية فيها ، وحسن تكيفها مع حاجات وقدرات الدارسين ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي من أعرق الدول التي بدأت منذ عهد مبكر في نشر التعليم المستمر وأساليبه ، نجد أن حوالي ٧٥٪ من الأمريكيين يقبلون على التعليم المستمر بصورة دائمة ، وتنزل هذه النسبة في انكلترا الى ٥٥ ٪ ، بينما تهبط في فرنسا الى اقل من ذلك بكثير .(١٥)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اهمية ومبررات التعليم المستمر في العراق :

مما سبق يتضح ان للتعليم المستمر بمفهومِهِ الواسع ، اهمية كبيرة ، من حيث أنه يستند الى أسس سيكولوجية في تكامل الشخصية وتكامل خبرة الانسان في كافة مراحل عمره ، فالتعليم المستمر كمبدأ تربوي يشمل حياة الانسان بأكملها ، تتركز اهميته بالدرجة الاساس على تعليم الصغار وتعليم الكبار كمجالين أساسيين من مجالات التربية الشاملة ، وتتضح اهميته عندما يتكامل كل منهما مع الآخر ، بهدف تحديث المجتمع ، والتلاؤم مع التقدم المعاصر ، وصولاً الى تحقيق آمال الفرد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمجتمع بما يلبي الحاجات المتزايدة والمطلوبة ، في اطار متكامل من الاهداف الفردية والاجتماعية .

وعلى هذا الأساس فأن الاتجاه نحو التعليم المستمر في العراق له ما يبررهُ ويعززه ، ويدفع اليه ، ومن هذه المبررات ما يأتي : ـ

١ ـ ان الهدف الاساسي للحزب والثورة في العراق ، هو تحقيق سعادة الانسان واستقلاليته وتحقيق اهدافِهِ ، وكان من اولى هذه المهمات التوجه الى بناء الانسان وفق هذه الاهداف ، وكان من بين تلك الجهود التي قامت بها القيادة السياسية ، هو تحرير الانسان من اميته ، وكانت الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية ثورة اجتماعية كبرى ، اشتركت فيها كل القوى الخيرة في المجتمع ، واستنفرت لها الامكانات الهائلة ، مادية وبشرية ، استهدفت تعليم اكثر من مليوني فرد من المجتمع ، فضلاً عن مناشط التدريب المهني والفكري التي عملت على تطوير امكانات الافراد المتعلمين ، وتزويدهم بأفضل ما انتجه العقل المعاصر في ميادين تخصصاتهم ، وفق امكانات الدولة ، والظروف الدولية في مجال العلم والتكنولوجيا .

٢ ـ التعليم كان ومايزال عاملاً من عوامل تعزيز الثقة بالنفس ، لأنه يزود الفرد المتعلم ، بامكانات فكرية كبيرة وسليمة للتعامل مع متغيرات الحياة ، بعقلية متفتحة ، وتفكير علمي متأمل ومنظم ، مما يقود الى مزيد من الثقة بالنفس ، والرضا عنها ، وبالتالي نحو تحسين انماط الحياة وتطويرها نحو آفاق متوافقة مع الذات .

٣ ـ ان التغييرات الحضارية التي يسعى الى تحقيقها الحزب القائد ، حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، وترسيخ النماذج التي برزت في قادسية صدام ، ومنها الاستعداد للتضحية والعطاء والفداء وحماية مكتسبات المجتمع الجديد الذي تبنته الثورة ، والحفاظ على مقوماتِهِ ، وجعلها رافداً في بناء الانسان العربي في جميع الاقطار العربية ، وما يتصل بهذه التغييرات من التفاعل مع الحضارة المعاصرة وتبني أسسها العلمية ، وانجازاتها في التقنية ... فأن جميع ذلك يتطلب تهيئة الجماهير لأستقبال التغيرات واستيعابها والاستعداد للاسهام فيها وفي اغنائها مما يقتضي أن تتزود بالمعرفة والمهارات والقيم والاتجاهات الملائمة لها ، ولا يكون ذلك الا عن طريق التعليم المستمر .(٥)

٤ ـ ترسيخ الحقوق الاصيلة للأنسان ، فالعراق كغيره من المجتمعات التي ثارت على الاستعمار ، والتخلف ، واتجهت نحو تصفية الأرث السلبي من العلاقات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاجتماعية ، المتناقضة ، فقد قام بثورته المملاقة ليحقق العدالة في كافة ميادين الحياة فكان من بين الحقوق التي أمنها لمستحقيها هي حقوق التعليم ، مما استوجب ضرورة توفير الفرص التعليمية المتكافئة لكل المواطنين ، والأخذ بمبدأ ديمقراطية التعليم ، التي تعني شيوع التربية لكل المواطنين وتعميم التعليم والزاميته لكل المستحقين فيه ، وتوفيره للمواطنين بالمجان ، ومن ذلك بالتحديد ، توفير التعليم للكبار وبكل الوسائل ، في اطار تعليم مستمر أوسع يتكامل مع انواع ومجالات التعليم الأخرى في المجتمع .

٥ ـ التنمية الشاملة في المجتمع تتطلب انسان من نوع خاص كي ينهض بها ، وقد ذكرنا في فصل سابق ، ان من خصائص هذا الانسان أن يكون متعلماً ، يسخر علمهُ وفكرهُ ، لخدمة النشاط المهني أو الانتاجي المكلف بهِ ، ليعطي انضج الثمار ، بأدق المواصفات ، بأقل ما يمكن من الجهد والتكلفة ، ولا يتحقق ذلك الا بالتعليم المستمر ، والمتطور .

٦ ـ إن قصور الانظمة التعليمية النظامية في تلبية الحاجات التعليمية للتنمية الشاملة ، وقصورها في استيعاب الملزمين ، وتخريج اعداد فائضة في بعض التخصصات عن الحاجة المطلوبة ، أو تخريج اعداد غير مؤهلين بالمستوى المطلوب ، وارتفاع الكلفة للخريج الواحد في التعليم النظامي ، وانتشار ظاهرة الرسوب والتسرب ، وتأجيل الدراسة لحاجة بعض الطلبة الى العمل .... كل ذلك يؤدي الى تزايد الأمية ، سواء الابجدية ، أو (الوظيفية) . مما يستدعي البحث عن بديل يسد ثغرات أو نواحي القصور في الانظمة التعليمية التقليدية ، ولا يكون ذلك الا بتعليم مستمر يجمع في هيكله تعليم الصغار وتعليم الكبار وبمجالاته المختلفة والمتنوعة .

٧ ـ التفجر العلمي والثورة التكنولوجية ، اضافت اعباء جديدة على الانسان في مجال تخصصهِ أو في ميدان عملهِ ، فالعلم الذي اكتسبهُ في وقت ما ، وهو غالباً ما يكون في فترة الدراسة النظامية أو ما يطلق عليه فترة الطفولة والشباب ، سوف لا يفيد كثيراً في ظل التطورات المتزايدة في مجال تلك المهنة أو التخصص ، فالمبدأ المعاصر هو المتابعة الذاتية ، أو عن طريق الدورات التدريبية ، للتزود بكل ما يحتاجه الفرد من معلومات ومهارات ، مستمرة التطور والنمو .

٨ ـ ومن المبررات الأساسية للتعليم المستمر في العراق ، هي ان العراق أقدم على تنفيذ اضخم مشروع اجتماعي لتحرير الانسان من اميته ، وبنائهِ وفق سياقات مخططة ومحسوبة من قبل القيادة في الحزب والثورة ، ونجح في ذلك ، وتحول المجتمع (بصورة عامة) الى مجتمع خالٍ من الامية ، وبدأ بالتخطيط للتعليم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اهداف تعليم الكبار في اطار التعليم المستمر في العراق :

ان الاهداف التربوية للكبار لا تنفصل عن مجمل الاهداف التربوية العامة التي تعكس اهداف المجتمع ، لأنها جزء منها . وفي العراق تستمد الاهداف التربوية عموماً ، من الفلسفة التي يعتنقها المجتمع ويسعى الى تحقيقها ، وهي بالتأكيد اهداف الحزب والثورة ، لتحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية ، وهذه الاهداف الكبرى هي لصالح الانسان العربي بشكل عام ، والعراقي بشكل خاص ، لأن العراق جزء من الامة العربية ، فتحقيق الوحدة الوطنية والوحدة العربية بكل معانيهما ومضامينهما الانسانية ، قوة للوطن والامة ، فلوحدة العراق الوطنية وتماسكه الاقتصادي والاجتماعي والعسكري ، أثر عظيم في التصدي للعدوان الايراني اللئيم ، وايقافه عند الحدود الشرقية للوطن العربي ، وتحجيمه في الاطار والحجم الذي يستحقه

أما الحرية ، واتاحتها للمواطنين جميعاً فهي تكريم للانسان في العراق ، وفرتها له قيادة الحزب والثورة ، بالاضافة الى انها حق من حقوقه استلبت منه في تاريخ ماض . وكذلك الاشتراكية ، فهي نظام للحياة تتحقق في ظلاله العدالة الانسانية الكاملة للأفراد في المجتمع ،

فمجتمعٌ هذه أهدافهُ وتلك فلسفتهُ ، لابد وان تكون التربية فيه اداة أساسية لتحقيقها ، وتعليم الكبار لابد وان تكون اهدافه جزءاً من تلك الاهداف التربوية العامة الكبرى في المجتمع ،

وعلى هذا الأساس فأننا يمكن أن نوجز تلك الاهداف لتعليم الكبار في العراق ، بما يأتي :-

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ ـ بما أن التعليم بصورة عامة يزيد من الثقة بالنفس ، ويهيء الذهن لتقبل التغيير والاستعداد له ، وممارسته وطلبه بطرق فعالة ، فأن عملية ربط التعليم المدرسي بتعليم الكبار ، في نظام واحد متكامل ، يوفر فرصة دائمة للكبار لأستقبال التغير والتفاعل معه ، والاسهام في احداثه . فتعليم الكبار في العراق يسعى لتطوير الانسان لتحقيق ذلك .

٢ ـ التعليم يهدف التعرف الى مواهب وقدرات الافراد وتنميتها ، ومن ثم زيادة مهاراتهم ودخولهم ، وتعليم الكبار في العراق يسعى الى ذلك بتوفير الفرصة لمن يرغب في تطوير امكاناته ، وتحسين انتاجه ، وتجويد ظروفه من خلال تزويده بكل ما يؤدي الى ذلك .

٣ ـ يهدف تعليم الكبار في العراق الى توفير فرص التعلم وتوفير مستلزماته الى جميع المحرومين منه ، أو الراغبين في الاستزادة من معطياته ، تحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص وتحقيق ديمقراطية التعليم .

٤ ـ يهدف تعليم الكبار في العراق وخاصة في مستوياته الاولى (محو الامية) الى توفير اجواء ومناخات مناسبة لأحساس المواطنين بالحرية ، وتعميق هذا الاحساس ، وترسيخ الاتجاه نحو الاحتفاظ بها والنضال من اجلها .

٥ ـ يهدف ايضاً الى تحقيق توازن مقبول في النظام التربوي العراقي ، الذي يميل الى المغالاة في التأكيد على تعليم الصغار (التعليم النظامي) واهمال ملحوظ للتعليم غير النظامي وخاصة في العهود السابقة ، فتكامل هذين النوعين من التعليم يؤدي الى تحقيق التوازن والتوافق المطلوب .

٦ ـ يهدف تعليم الكبار في العراق لان يكون نموذجاً للتعليم المتكامل مع الانظمة الاخرى في اطار التعليم المستمر ، بالنسبة للدول العربية الاخرى ، بحيث يكون مثالاً مقبولاً من الانظمة العربية الاخرى للتطبيق ، من خلال توفير امكانات نجاحه في الجوانب المادية والبشرية .

٧ ـ يهدف ايضاً الى تعميق القيم الثورية الجديدة التي جاءت بها الثورة ، أو التي اكدت عليها ، مثل قيم الشجاعة ، والايثار ، والاستشهاد في سبيل الدفاع عن الوطن ، والقيم الاجتماعية الاخرى مثل العمل التعاوني ، واحترام العمل اليدوي ، وتعزيز الثقة بالنفس .

٨ ـ يرمي تعليم الكبار الى معالجة الامراض الاجتماعية والنفسية بتوفير اسس التفكير العملي ، ونبذ الخرافات ، واقتلاع الاسس المؤدية الى التفكير العشوائي ، الى غير ذلك من الامور التي تستدعي التفكير الواعي المنظم في الحياة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩ ـ يسعى الى تحقيق بعض الاهداف التعليمية الاخرى مثل ، ـ
ـ اتاحة الفرصة لمن انهى مرحلة التكميل في محو الامية والمدارس الشعبية ، أن يستكمل تعليمه في مراحل اخرى بصيغ معينة تحقق ذلك .
ـ توفير المواد اللازمة لاستمرار الكبار في القراءة منعاً لارتدادهم للامية وتوفيراً للبيئة المتعلمة ، وتمكيناً لهم من الاعتماد على انفسهم في بعض شؤون الحياة التي تتطلب ذلك .
ـ تنظيم برامج ثقافية متنوعة للكبار تلبي احتياجاتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، واستغلال اوقات الفراغ بما ينفعهم وينمي اذواقهم .
١٠ ـ يستهدف تعليم الكبار في العراق الى تنمية شخصية الانسان وترسيخ روح المواطنة وتعميق الوعي القومي ، وزيادة المشاركة الواسعة للجماهير في الانشطة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لتحقيق التقدم في البلاد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ مستلزمات اساسية للحركة نحو التعليم المستمر في العراق :ـ

ان سعة المفهوم وتعدد المجالات في التعليم المستمر ، تجعل التفكير في الحركة نحوه يبدو صعباً ومعقداً ، الا أن العائد بتفكيره نحو بداية الحملة الوطنية الشاملة ، يجد أن الصعوبات التي كانت متراكمة ومعقدة ، آلت الى مشكلات وصعوبات قابلة للحل والانتهاء بفضل الجهود والبحث والدراسة ، فبعد أن كانت الامية مرضاً يفتك بالمجتمع وتقدمه ، نجد أنها انحسرت وتراجعت ، ومن ثم اختفت تماماً من العراق ، تلك الدول النامية ، المتطلعة ابداً للتقدم ، والتطور ، وتحقيق آمال الشعب وتطلعاته .

فالتعليم المستمر في بداية حركته يبدو أيضاً أمراً صعباً ، وبموضوعية تامة ، نقول انه كذلك . لكن الشعب العراقي الذي وقف في وجه الهجمة الصفراء ، والاعتداء على اراضينا من قبل العدو الفارسي الحاقد ، لهو قادر على الاقدام على تنفيذ مشاريعه الكبرى التي تشبه حملته الوطنية لمحو الامية ، وهو الحركة نحو التعليم المستمر في العراق ، لانجاز نهضة جديدة لاتقف عند حد او عند هدف محدود ، بل ان اهدافها متجددة ، ومتطورة ، مما يستدعي تعليماً مستمراً ، ذا اهداف محددة ، ومعروفة ، وواضحة المعالم ،

وهذه الامور كلها مرهون تنفيذها بتوفير المستلزمات البشرية والمادية اللازمة ، وباتباع الاساليب والعمليات الملائمة ، وفيما يلي نُجملُ بعض هذه المستلزمات او المطالب :ـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ـ توفير البيانات الدقيقة عن واقع النظام التعليمي في العراق ، ومعرفة أوجه القصور فيه ،

ورصد نواحي ضعف كفاءته الداخلية والخارجية ، وبالأخص توفير المعلومات الدقيقة والوافية عن الحملة الوطنية الشاملة ، بجانبيها الكمي والنوعي ، وأعتماد هذه المعلومات في تطويرها وتحقيق أهدافها ، وتحديد مسارات تنميتها ، في تعليم اعلى له صفة الأستمرارية والتنوع والتلاؤم مع حاجات وقابليات الأفراد .

وهذا التحليل والتقويم يشمل ايضاً التدريب الوظيفي والمهني والتعليم المستمر في التعليم العالي ، ولكافة المجالات ، بحيث يترتب على هذا التقويم ، أو الفحص ، التوصل الى ثلاث نتائج ،

ـ الأولى تشخيص المشكلات .
ـ الثانية تحديد الحاجات .
ـ الثالثة أستعراض الأمكانات لأتجاهات التطوير .

٢ـ التخطيط الشامل :

أستغلالاً للبيانات والمعلومات التي تستمد من الواقع التربوي ، وخاصة للكبار ، توضع أسبقيات معينة في سلم تنفيذي متدرج ، وتوزع المهمات والمسؤوليات التي يتوقع منها تحقيق المقاصد للسياسة المعتمدة ، أو المقترح تنفيذها ، ويمكن أن تتنوع الخطط الموضوعة بتنوع المسارات الرئيسية لتعليم الكبار ، وتعدد الجهات المسؤولة عنها ، على أن يتم التنسيق بينها في خطة شاملة توحد بينها في الأغراض والوظائف والمهمات ، وتحقيق الأنسجام في حركتها .

٣ـ تطوير الجوانب النوعية :

أن الأهتمام والعناية بالجوانب النوعية في عمليات التعليم والتعلم ، والأستفادة من تقدم المعرفة والبحث وتطبيقاتها التقنية ، له مردود أيجابي بالتأكيد ، لكن الملاحظ في العمليات التعليمية أن الهدر والفاقد كثير وخطير ، واذا نظرنا الى التعليم في ميدان الكبار ، نجد أن الفاقد اكبر حجماً وأعمق أثراً ، لأنه تعليم في غالبيته لا مدرسي ، وأنه يعتمد في كثير من الأحيان على الأرتجال ، وعلى الخبرات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأنسانية التقليدية ، وفي كثير من أحوال هذا التعليم تنقل أساليب تعليم الصغار الى تعليم الكبار ، دون مراعاة للفروق بينهما .

وفي تطوير الجوانب النوعية لا بد أن يؤخذ بنظر الأعتبار التمييز بين الجوانب النفسية لتعليم الصغار وبين الجوانب النفسية لتعليم الكبار من جهة ، كما تنطلق من التمييز بين الأساليب المدرسية واللامدرسية من جهة اخرى ، .

لذلك ينبغي أن يراعى في تطوير الجوانب النوعية ايضاً ، العناية بالتنسيق بين التعليم المدرسي للصغار والناشئين ، وبين التعليم اللامدرسي للكبار ، وخلق الجسور والمنافذ للقاء بين النظامين ، بحيث لا يحرم الكبار من الألتحاق بالتعليم المدرسي ، حيثما توفرت لهم المتطلبات المناسبة ، ولا يحرم من أكمل التعليم المدرسي من الأنتفاع مع فرص التعليم المستمر . مع التأكيد على الاعتماد على البحث العلمي والتجريب الفعلي ، لتطوير تعليم الكبار نحو التعليم المستمر بكافة أنواعه ومستوياته .

٤ ـ التنسيق بين الجهات المختلفة في الادارة والتنظيم : ـ

ان التوجه نحو التعليم المستمر في العراق حديث جداً ، سعت اليه حكومة الثورة في بناء الانسان الجديد منذ توليها الحكم سنة ١٩٦٨ ، وعملية تطوير الانسان وفق اهداف الحزب والثورة ، تناولته عدة مؤسسات او جهات سبق وأن ذكرت في اكثر من موضع ، وعندما تطورت صيغ التعليم والتدريب ، وتحرر الانسان من اميتهِ ، واصبح متعلماً ، وعندما قطعت الثورة شوطاً كبيراً في تكوين مهن جديدة وصناعات مستحدثة ، ودخول المجتمع في عصر التحولات الكبيرة ، كالتغير في العلاقات الاجتماعية والتحول في أساليب العمل ، والارتفاع في الدخل الشهري .... استدعى وجود مؤسسات تدريبية سواء في مواقع العمل أو في اماكن خاصة للتعليم والتدريب ، فكان الجهاز التنفيذي لمحو الأمية ، حاضر في الميدان ، وكانت الهيئة العليا للتدريب المهني ، والمديريات المختصة بالتدريب الوظيفي والمهني في الوزارات والمنظمات الجماهيرية . مما استدعى مراجعة شاملة لهذه الاجهزة ومعرفة وظائفها ، والاتفاق على تطويرها وتحقيق التعاون والتنسيق بينها ، لأيجاد نوع من التعاون المؤدي الى آفاق متطورة في تعليم الكبار ، مثل ايجاد نوع من المؤسسات التعليمية العالية كالجامعات الشعبية ، وغيرها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالادارة والتنظيم في هذه المستويات التعليمية مهمة جداً لتحقيق النجاح المطلوب في تناسق محكم ومدروس .

٥ ـ التمويل :

ان التمويل أساس مهم لمشروعات تعليم الكبار ، واغناء برامجه وتطوير أساليبه ، وفي العراق نجد ان حكومة الثورة قد رصدت مبالغ هائلة لمحو الأمية ، وللتدريب المهني والتعليم عموماً ، يجعله الزامياً ، ومجانياً ، وهذا يدعو للتفاؤل ، بأن الدولة سوف تسند الى مثل هذه المشاريع كل ما تستطيع لأنه يصب في اتجاه اهدافها الكبرى في بناء الانسان .

٦ ـ النواحي الاستراتيجية الأخرى :

استناداً الى النقاط الخمسة السابقة والتي اعتبرت مستلزمات أساسية تدعم حركة التعليم المستمر في العراق ، يمكن اعتبارها بمجملها اهدافاً عند تحقيقها .يتكون في العراق نموذج لنظام تعليمي مستمر لكل افراد الشعب ، صغاراً وكباراً ، رجالاً ونساءً ، في كل بقعة من بقاع الارض الطيبة في العراق ، وبالتأكيد فأن هذا الهدف الكبير يتطلب وضع استراتيجية محددة الاهداف واضحة المباديء ، تبدأ من الواقع وتحليله ، وتتجه نحو الاهداف بخط معلوم ، قائم على الاختيار العلمي من بين عدد من الأفتراضات ، ويسير وفق مباديء متفق عليها ، ويمكن اجمال هذه المباديء التي تقوم عليها استراتيجية التعليم المستمر في العراق بالنقاط الآتية ، ـ

أ ـ **المشاركة الجماهيرية** : فنجاح تعليم الكبار يعتمد اعتماداً كبيراً على الأساليب المتبعة في جذب الجماهير اليها واستثارة اهتمامهم والتزامهم بالانتفاع بها ، ومن فرصها المتاحة ، لأن هذا التعليم يستهدفهم اولاً ، ويتطور بهم ثانياً .

ب ـ **التشريع** : ان ارساء حركة تعليم الكبار في اطار التعليم المستمر ، على أسس سليمة ، ذات اهداف محددة ، وذات اجهزة متعاونة ، تنطلق نحو مهمتها بإداء سليم ، يتطلب تشريعات لتنظيم صيغ العمل وتحديد الاهداف ، وتنظيم الادارة ، وانتخاب المنفذين ، وتحديد الاسبقيات ... الخ .

ج ـ القرار السياسي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ اتجاهات التعليم المستمر في العراق :(١٠)

ان الاتجاهات الرئيسية التي تؤلف مؤشرات العمل في ميدان التعليم المستمر مدى الحياة في العراق ، ينبغي أن تشمل كل انواع ومستويات التعليم النظامية وغير النظامية واللانظامية في القطر ، وهو بالتأكيد ميدان واسع وكبير ، ويتطلب امكانات بشرية ومادية هائلة جداً . وعلى هذا الاساس فان التوجه بجدية نحو تحقيق هذا المبدأ التربوي الهام ، لابد وأن يبدأ بخطوة ثابتة نحو الهدف ، على ان تتبعه خطوات تالية ، في نفس الطريق .

من هذا المنطلق ، يمكن تحديد اتجاهات عامة للتعليم المستمر في العراق ، يسعى النظام التربوي لتحقيقها بالتدريج ، ومنها ، ـ

١ ـ اعتماد مبدأ التعليم المستمر مدى الحياة في السياسة التربوية العامة للدولة ، بما فيها الادارة والبحوث والدراسات لتحقيق الاهداف التربوية على اساس علمي دقيق ، وذلك في المجالات والمؤسسات التربوية كافة ، بما في ذلك ، ـ

ـ التربية قبل المدرسية
ـ التربية المدرسية
ـ التربية اللامدرسية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بحيث يتم متابعة مضامين هذا المبدأ فكراً وتطبيقاً ، من اجل التعديل في المسار ، والتطوير في المضمون ، والاسراع في تحقيق الهدف .

٢ ـ تقويم الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية في جوانبها النوعية بشكل خاص ، بعد أن اعلن عن نظافة العراق من الامية ، والتأكيد على سلامة اساليب المتابعة ، لضمان عدم ارتداد الدارسين الى اميتهم . ومن ثم الانطلاق بهم في مستويات اعلى من التعلّم ، بعد توفير مستلزمات تعليم الكبار بصورة مستمرة ومتطورة[٣] .

٣ ـ فتح الابواب امام خريجي المدارس الشعبية ممن يرغبون في التعلم الاعلى ، كالمستوى الثانوي او الجامعي ، ويمكن اقتراح مدارس شعبية متوسطة او اعدادية وجامعات شعبية في المستقبل ، خاصة اذا علمنا أن اعداداً كبيرة من خريجي المدارس الشعبية دخلت في المدارس المتوسطة الرسمية فعلاً[٣] .

كما يمكن ايجاد صِيَغٍ معينة مرنة من التعليم تتلائم مع تلك المستويات تتيح للراغبين والراغبات من مواصلة جهودهم الذاتية في تطوير معارفهم ، بحيث يؤكد على مبدأ الاختيار والتطوع في الانتماء اليها ، وان تتبع اساليب غير تقليدية تتّسم بالمرونة والتنوع والتلازم مع كافة المستويات العمرية .

٤ ـ تطوير التدريب المهني بكافة مستوياته وانواعه ، سواء كان قبل الدخول في العمل ام في اثناء الخدمة ، وفي كافة مجالات الحياة الزراعية والصناعية والتجارية ، لتطوير الكفايات الانتاجية ، ويشمل ذلك المحامين والمدرسين والاطباء والصيادلة والمهندسين والممرضات ، والاداريين والمخططين ... وان يشمل التدريب اساليب الانتاج والانجاز ، واساليب الاداء ، بما يضمن تطوير المهارات الادائية بشكل ملحوظ .

٥ ـ الاستمرار في نشر الثقافة العمالية والثقافية ، باتجاه تحقيق اتجاهات سلمية في المواطنة ، وفي المساهمة في الانشطة الاجتماعية عامة .

٦ ـ مواصلة الجهود في تنمية برامج الثقافة الجماهيرية ، سواء عن طريق اساليب التواصل الجماهيرية ، او عن طريق النشر في الصحف والمجلات او الكتب والدراسات ، او عن طريق الفنون المختلفة كالمسارح والسينمات وغيرها ، وضمان استيعاب الجماهير لاصالة الثقافة العربية وهداية المواطنين الى كنوزها في التراث العربي الاسلامي .

٧ ـ تطوير برامج التعليم المستمر في مؤسسات التعليم العالي في القطر ، من حيث عدد المنتمين اليها ، والدورات التي تخدم تطوير الاداريين والتدريسيين ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودورات خدمة المجتمع ، لتطوير كفاءة العاملين في مؤسساته ، واغناء محتوى برامج التدريب وتطويرها بما يخدم المستفيدين من اقامتها .

٨ ـ تطوير فلسفة تربوية عربية ، مستندة الى مرتكزات وافكار ، يسعى الى تحقيقها حزب البعث العربي الاشتراكي ، واعتمادها هادياً للمسيرة التربوية في اطرها العامة .

٩ ـ العمل على تحقيق المواءمة والتوافق بين متطلبات تطوير المجتمع العراقي بشكل متكامل ، من جهة ، وبين تطوير نظام التعليم المستمر من جهة اخرى ، ومراعاة انسجام ذلك النظام مع حاجات العمل المتطورة ، وقدرته على استيعاب الثورة التقنية ومع متطلبات التنمية الشاملة المعنية بالانسان ، اداة ، وغاية على السواء .

١٠ ـ العمل على تطوير نظام مواز للتربية المستمرة ، بما يضمن ايجاد فرص لتعليم الكبار في نطاق التعليم المستمر ، ويتوافق في حركته مع حركة التعليم النظامي ، مع تواصل حي بين النظامين .

١١ ـ تفاعل تعليم الكبار مع الثورة العلمية والتقنية الحديثة واستثمارها في تحقيق التنمية الشاملة في القطر ، وحسن استثمار الكفايات الثقافية والعلمية بكافة تخصصاتها ، لاغناء حركة التربية عموماً .

١٢ ـ ايجاد حوافز ودوافع للتعليم وخاصة للكبار ، تنسجم مع حاجاتهم وتشجيع المؤسسات المختلفة على هذا الاجراء ، ودعمه .

١٣ ـ الاسراع بتكوين مجلس اعلى لتعليم الكبار ليأخذ على عاتقه مسؤولية تخطيط وتنفيذ وتقديم مناشط تعليم الكبار ، وهذا ينسجم مع ما أقره المجلس الاعلى للحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي بتاريخ ١٣ / ٩ / ١٩٨٤ ، والذي يشير الى « تطوير مهمات المجلس الاعلى للحملة الوطنية من خلال تحديد مهماته لمرحلة تعليم الكبار وتغيير اسمه الى ـ المجلس الاعلى لتعليم الكبار »(١٣) .

١٤ ـ التعاون مع الجهات والمنظمات الدولية والعربية ، والمحلية ، لتحديد اطر العمل ، واجراء الدراسات والبحوث ، واستخلاص النتائج ، في تطوير تعليم الكبار ، واتباع اساليب متطورة في تحقيق ذلك ، مثل عقد الندوات ، ونشر المعلومات ، وتوفير المستلزمات ، لتحويل المقترحات والاتجاهات السابقة الى واقع محسوس .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاجتماعية ، المتناقضة ، فقد قام بثورته المملاقة ليحقق العدالة في كافة ميادين الحياة فكان من بين الحقوق التي أمنها لمستحقيها هي حقوق التعليم ، مما استوجب ضرورة توفير الفرص التعليمية المتكافئة لكل المواطنين ، والأخذ بمبدأ ديمقراطية التعليم ، التي تعني شيوع التربية لكل المواطنين وتعميم التعليم والزاميته لكل المستحقين فيه ، وتوفيره للمواطنين بالمجان ، ومن ذلك بالتحديد ، توفير التعليم للكبار وبكل الوسائل ، في اطار تعليم مستمر أوسع يتكامل مع انواع ومجالات التعليم الأخرى في المجتمع .

٥ ـ التنمية الشاملة في المجتمع تتطلب انسان من نوع خاص كي ينهض بها ، وقد ذكرنا في فصل سابق ، ان من خصائص هذا الانسان أن يكون متعلماً ، يسخر علمهُ وفكرهُ ، لخدمة النشاط المهني أو الانتاجي المكلف به ، ليعطي انضج الثمار ، بأدق المواصفات ، بأقل ما يمكن من الجهد والتكلفة ، ولا يتحقق ذلك الا بالتعليم المستمر ، والمتطور .

٦ ـ إن قصور الانظمة التعليمية النظامية في تلبية الحاجات التعليمية للتنمية الشاملة ، وقصورها في استيعاب الملزمين ، وتخريج اعداد فائضة في بعض التخصصات عن الحاجة المطلوبة ، أو تخريج اعداد غير مؤهلين بالمستوى المطلوب ، وارتفاع الكلفة للخريج الواحد في التعليم النظامي ، وانتشار ظاهرة الرسوب والتسرب ، وتأجيل الدراسة لحاجة بعض الطلبة الى العمل .... كل ذلك يؤدي الى تزايد الأمية ، سواء الابجدية ، أو (الوظيفية) . مما يستدعي البحث عن بديل يسد ثغرات أو نواحي القصور في الانظمة التعليمية التقليدية ، ولا يكون ذلك الا بتعليم مستمر يجمع في هيكله تعليم الصغار وتعليم الكبار وبمجالاته المختلفة والمتنوعة .

٧ ـ التفجر العلمي والثورة التكنولوجية ، اضافت اعباء جديدة على الانسان في مجال تخصصه أو في ميدان عمله ، فالعلم الذي اكتسبهُ في وقت ما ، وهو غالباً ما يكون في فترة الدراسة النظامية أو ما يطلق عليه فترة الطفولة والشباب ، سوف لا يفيد كثيراً في ظل التطورات المتزايدة في مجال تلك المهنة أو التخصص ، فالمبدأ المعاصر هو المتابعة الذاتية ، أو عن طريق الدورات التدريبية ، للتزود بكل ما يحتاجه الفرد من معلومات ومهارات ، مستمرة التطور والنمو .

٨ ـ ومن المبررات الأساسية للتعليم المستمر في العراق ، هي ان العراق أقدم على تنفيذ اضخم مشروع اجتماعي لتحرير الانسان من اميته ، وبنائه وفق سياقات مخططة ومحسوبة من قبل القيادة في الحزب والثورة ، ونجح في ذلك ، وتحول المجتمع (بصورة عامة) الى مجتمع خالٍ من الامية ، وبدأ بالتخطيط للتعليم

والمجتمع بما يلبي الحاجات المتزايدة والمطلوبة ، في اطار متكامل من الاهداف الفردية والاجتماعية .

أهمية ومبررات التعليم المستمر

وعلى هذا الأساس فأن الاتجاه نحو التعليم المستمر في العراق له ما يبرره ويعززه ، ويدفع اليه ، ومن هذه المبررات ما يأتي :-

١- ان الهدف الاساسي للحزب والثورة في العراق ، هو تحقيق سعادة الانسان واستقلاليته وتحقيق أهدافه ، وكان من اولى هذه المهمات التوجه الى بناء الانسان وفق هذه الاهداف ، وكان من بين تلك الجهود التي قامت بها القيادة السياسية ، هو تحرير الانسان من اميته ، وكانت الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية ثورة اجتماعية كبرى ، اشتركت فيها كل القوى الخيرة في المجتمع ، واستنفرت لها الامكانات الهائلة ، مادية وبشرية ، استهدفت تعليم اكثر من مليوني فرد من المجتمع ، فضلاً عن مناشط التدريب المهني والفكري التي عملت على تطوير امكانات الافراد المتعلمين ، وتزويدهم بأفضل ما انتجه العقل المعاصر في ميادين تخصصاتهم ، وفق امكانات الدولة ، والظروف الدولية في مجال العلم والتكنولوجيا .

٢- التعليم كان ومايزال عاملاً من عوامل تعزيز الثقة بالنفس ، لأنه يزود الفرد المتعلم ، بامكانات فكرية كبيرة وسليمة للتعامل مع متغيرات الحياة ، بعقلية متفتحة ، وتفكير علمي متأمل ومنظم ، مما يقود الى مزيد من الثقة بالنفس ، والرضا عنها ، وبالتالي نحو تحسين انماط الحياة وتطويرها نحو آفاق متوافقة مع الذات .

٣- ان التغييرات الحضارية التي يسعى الى تحقيقها الحزب القائد ، حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، وترسيخ النماذج التي برزت في قادسية صدام ، ومنها الاستعداد للتضحية والعطاء والفداء وحماية مكتسبات المجتمع الجديد الذي تبنته الثورة ، والحفاظ على مقوماته ، وجعلها رافداً في بناء الانسان العربي في جميع الاقطار العربية ، وما يتصل بهذه التغييرات من التفاعل مع الحضارة المعاصرة وتبني أسسها العلمية ، وانجازاتها في التقنية ... فأن جميع ذلك يتطلب تهيئة الجماهير لأستقبال التغيرات واستيعابها والاستعداد للاسهام فيها وفي اغنائها مما يقتضي أن تتزود بالمعرفة والمهارات والقيم والاتجاهات الملائمة لها ، ولا يكون ذلك الا عن طريق التعليم المستمر .(٥)

٤- ترسيخ الحقوق الاصيلة للأنسان ، فالعراق كغيره من المجتمعات التي ثارت على الاستعمار ، والتخلف ، واتجهت نحو تصفية الأرث السلبي من العلاقات

ة ضوئيا بـ CamScanner